

AL - HOURRIAH No 520 ● 22—6 — 1970 BEYROUTH ل.ق ٢٥ بيروت — الاثنين ٢٢—٦—١٩٧٠ ● العدد ٥٢٠ — السنة الحادية عشرة — الثمن ٢٥ ق. ل.

ضوء على الاحداث المنتظرة في الاردن



● النظام الأردني يتهيأ لمواجهة جديدة ●

● المقاومة الفلسطينية وسائل الصمود في المعركة المقبلة ●

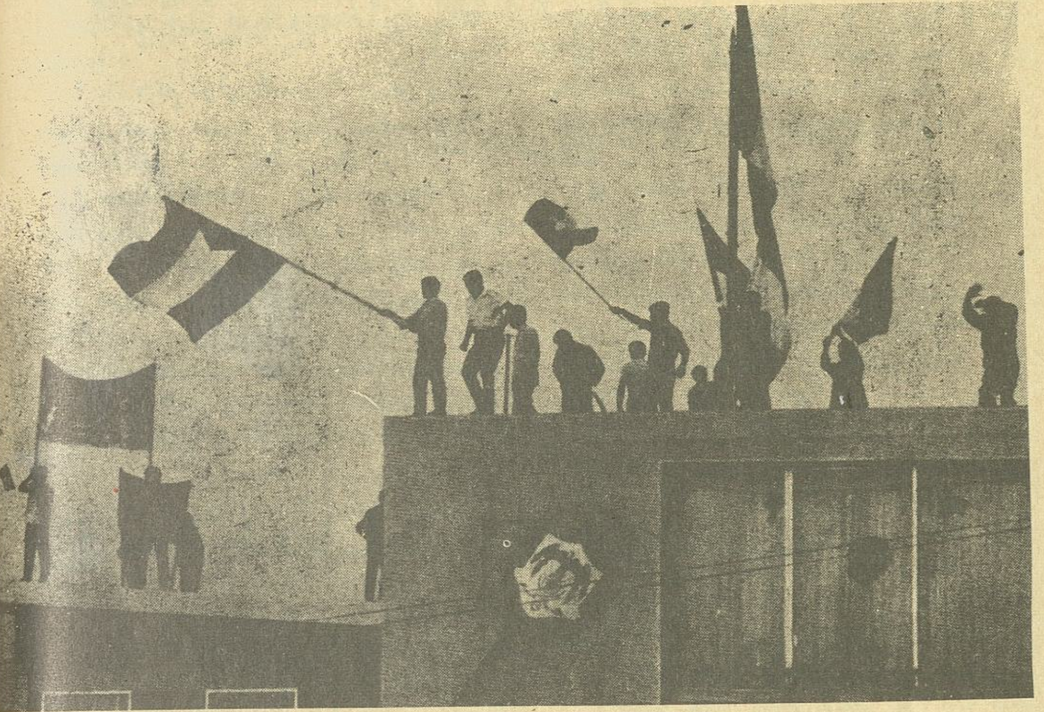
أصداء المؤامرة



الحريق في محتويات السفارة



مظاهرة طرابلس



العلم الفلسطيني الذي رفعه المتظاهرون بعد انزال العلم الاردني ..



مظاهرة صيدا

مظاهرات صاخبة في بيروت وصيدا وطرابلس
الهتافات تتركز حول تصدي الجماهير لمؤامرة الحل السلمي ..
جميع الاحزاب والقوى التقدمية تدعو للتظاهر — ما عدا الحزب التقدمي الاشتراكي —

كانت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد عقدت عدة اجتماعات اثناء الاحداث الدامية في الاردن للبحث في اتخاذ اجراءات على صعيد التحرك الجماهيري في لبنان تأييدا وتضامنا مع حركة المقاومة الفلسطينية التي تخوض معركة احباط الحل السلمي في الاردن من خلال تصديها لمؤامرة النظام الاردني ضدها .

وكان واضحا لدى اطراف محددة من القوى التقدمية ضرورة « تحرك جماهيري » في لبنان ، لان احدى جوانب المؤامرة المرسومة لتنفيذ الحل السلمي هي عزل الجماهير العربية عن حركة المقاومة الفلسطينية وبالتالي ضرب حصار عربي على مايجري في الاردن ، وقد تمثل ذلك بوضوح في « الصمت العربي الرسمي » الذي عم جميع الانظمة العربية خاصة في بدايات الاحداث والايام الاولى منها .

ومن هنا كان على القوى التقديمة اللبنانية أن تخترق جدار الصمت العربي من ناحية ، وأن ترد ، من ناحية أخرى ، على كل محاولة من النظام اللبناني لاكمال ما بدأه « شقيقه » النظام الاردني .

وبعد مناقشات دامت عدة جلسات وافقت جميع القوى التقدمية على التظاهر — ما عدا الحزب التقدمي الاشتراكي الذي رفض الاشتراك في التظاهرة — وهذه القوى هي :

— منظمة الاشتراكيين اللبنانيين — لبنان الاشتراكي
— حزب البعث العربي الاشتراكي (الصاعقة)
— حزب البعث العربي الاشتراكي (جبهة التحرير العربية) .
— الحزب الشيوعي اللبناني .
— الحركة اللبنانية لمساندة فتح .
— اتحاد الشيوعيين اللبنانيين
— حزب العمل الاشتراكي .
— المستقلون التقدميون .

وقد انطلقت المظاهرة الجماهيرية بعد ظهر يوم الجمعة — وقدر عددها بأكثر من ١٠ الاف متظاهر — بادئة سيرها من الحرش الى دار السفارة الاردنية حيث هجمت الجماهير بعفوية وأحرقت السفارة وما فيها من محتويات .

وكانت معظم الهتافات في التظاهرة تتميز بتركيزها على مؤامرة الحل السلمي وربط الاحداث الجارية في الاردن بها ، كذلك تميزت الهتافات بفضحها لمؤامرة الصمت العربي ، وما ترمز اليه من تواطؤ الانظمة العربية جميعا مع النظام الاردني لضرب حركة المقاومة الفلسطينية تمهيدا للتسوية السلمية .

الاسبوع في سطور

النص الحرفي للمؤتمر الصحفي
الذي عقده نايف حواتمة المتحدث الرسمي للجبهة الشعبية الديمقراطية

هذه ثالث ازمة تقع بين المقاومة الفلسطينية والنظام الرجعي في الاردن كانت الازمة الاولى في ٤—١١—١٩٦٨، والثانية في ١٠—٢—١٩٧٠، وهذه الثالثة . ونحن نتوقع ازمة رابعة وخامسة . ان الصراع الذي يفرضه النظام الرجعي في الاردن على حركة المقاومة الفلسطينية هو في حقيقته صراع بين المخططات الامبريالية وبشكل خاص المخططات الاميركية والقوى الرجعية في هذه المنطقة بشكل عام والرجعية الاردنية بشكل خاص ، صراع مفروض من أجل تصفية حركة المقاومة الفلسطينية تمهيدا لفرض الحلول الاستسلامية على المنطقة العربية لصالح اسرائيل والامبريالية ، ولهذا فان المقاومة الفلسطينية تتخذ مواقف الدفاع العادل والمشروع عن نفسها ضد جميع هذه المؤامرات وستناضل باستمرار من أجل دحر والقضاء على هذه المؤامرات . ان قضيتنا الفلسطينية تتعرض في عام ٧٠ — ٧١ الى مرحلة حاسمة وخطيرة تشير بوضوح الى أن الامبريالية الاميركية والرجعية في هذا البلد والقوى الصهيونية مجمعة على ضرورات تصفية القضية الفلسطينية عام ٧٠—٧١ وحتى تنجح هذه القوى المضادة لحركات التحرر الوطني في امرار مؤامرتها تخطط باستمرار لضرب وتصفية المقاومة الفلسطينية .

لقد خطط النظام الرجعي في الاردن في الازمة الراهنة منذ انتهاء ازمة ١٠ فبراير ٧٠ ، ونشط لتعبئة كافة قواه العسكرية والسياسية وقام بحملات متتالية لتطويق المقاومة الفلسطينية عسكريا على امتداد خط وقف اطلاق النار ، وتطويقها سياسيا باثارة النزعات المتخلفة القبلية والاقليمية وتطويقها بتضخيم اية اخطاء تقع فيها المقاومة الفلسطينية في محاولة دؤوبة لتضييق الخناق عليها . وكنا على وعي تام بان المعركة قادمة مع النظام ، لانه لن يصمت على المقاومة الفلسطينية بحكم ارتباطه بالمخططات الامبريالية لتصفية القضية الفلسطينية والعمل الفدائي ، ولذا لم نفاجأ بالازمة الراهنة . الا أن النظام اراد من هذه الازمة أن تكون معركة حاسمة مع المقاومة الفلسطينية ، ولكن وحدة جميع منظمات المقاومة واتخاذها موقفا صلبا في وجه المؤامرة ادى الى احداث انقسام في صفوف النظام نفسه ، والى فشل القسم الاول من مخططه في ضرب المقاومة الفلسطينية وهو الان يحاول تجميع صفوفه من جديد مستخدما وسائل التشجيع الملكية للقوات المسلحة الاردنية للالتفاف حول الجناح الرجعي المتطرف في النظام ويقابل جميع التمردات التي تحصل في صفوف القوات المسلحة والتي ترفض تنحية ناصر بن جميل وزيد بن شاكر اعدى اعداء شعبنا ، بالترضيات لهم ، وبشن — منذ وقف اطلاق النار — سلسلة من عمليات الاعدامات الفورية والاعتقالات للمناضلين والفدائيين الذين يقعون في يد أجهزة الجناح الرجعي المتطرف في السلطة . ولهذا فنحن نقول ان الازمة لم تنته بعد ونحاول جاهدين تطويقها وايقافها عند هذه الحدود ، لكن الجناح الرجعي المتطرف في النظام يعمل على تأزيم الاوضاع يوما بعد يوم تمهيدا لخوض معركة جديدة دموية اكثر شمولا مما كانت في الاسبوع الماضي .

اننا نعتقد وتقف اللجنة المركزية لحركة المقاومة معنا بذات الموقف، أن وضع حد للأزمة وأية أزمات مقبلة ، مرتبط بالامور التالية :

١ — بحل وتصفية جميع الاجهزة الخاصة التي شكلها ناصر بن جميل على امتداد الفترة الماضية «القوات الخاصة شبكات المخابرات الخاصة والمؤسسات السياسية الخاصة » .

٢ — بتطهير اجهزة الدولة وبشكل خاص الجيش والامن العام والمخابرات وجميع العناصر والضباط الرجعيين المتطرفين والعملاء .

٣ — بمحاكمة جميع المسؤولين عن الجرائم التي ارتكبت بحق شعبنا والتي ذهب ضحيتها ما يقرب من ألف مواطن ومناضل بين قتيل وجريح في الازمة الراهنة .

ان تحقيق هذه الخطوات هو وحده الذي يؤدي الى عدم تفاقم الازمة ويؤدي الى ضبط اجهزة الدولة بما يجعلها تتعايش على المدى البعيد مع المقاومة الفلسطينية ، وبغير هذا فان الازمة باقية سواء بقي ناصر بن جميل وزيد بن شاكر بمسؤولياتهما الرسمية أم كانا خارج هذه المسؤوليات الرسمية. فانهما يمارسان الان ذات الصلاحيات التي كانا يمارسانها عندما كانا على راس القوات المسلحة .

ان محاولات اجهزة الاعلام الاسرائيلية المعادية والصحافة اليمينية والرجعية العربية وبعض الاصوات العربية حاولت أن تصور الازمة الراهنة بأنها أزمة بين الجناح المتطرف في النظام الرجعي وبين المنظمات اليسارية في حركة المقاومة الفلسطينية . ان هذا

مجرد عملية تزييف للحقيقة والواقع .

فالصراع بطبيعته صراع بين قوى الثورة الفلسطينية مهما اختلفت مواقعها الايديولوجية والسياسية وبين نظام رجعي مرتبط بالامبريالية ويعمل بموجب مخططاتها المعادية لحق شعبنا في القتال حتى التحرير الكامل لبلادنا .

ولهذا نشهد ونلاحظ باستمرار أن الرجعية اللبنانية ، بالتحالف مع الرجعية الاردنية ، تخوض حرب استنزاف دائمة ضد المقاومة الفلسطينية لانهاكها واضعافها حتى يسهل القضاء عليها . وهناك مايسترو واحد يقود خطوات الرجعية اللبنانية والرجعية الاردنية هو المايسترو الاميركي .

س — قلت انك تتوقع ازمة رابعة ربما تكون قريبا ، في أي وقت تتوقع أن تحدث هذه الازمة ؟

ج — على ضوء رسائل التشجيع الملكية التحريضية للقوات المسلحة والتعبئة الجارية في صفوف القوات المسلحة الاردنية لاختيار القوى الموالية للجناح الرجعي المتطرف والخطوات التي تتخذها الاجهزة الخاصة المرتبطة بالجناح من اعدامات واعتقالات وافتعال اشتباكات مسلحة . نحن نتوقع أن تتجدد الازمة خلال هذا الاسبوع او الاسبوع الذي يليه ولكننا سنحاول بكامل طاقتنا تطويق هذه الازمة من جديد .

س — ان المرء يدهش للملاحظات الواردة بأن ناصر وزيد بن شاكر يمارسان اعمالهما ومسؤولياتهما والسؤال ، اذا كانا قد اعفيا من مناصبهما فكيف يمكن لهما أن يواصلا هذه الاعمال ؟

ج — ما زالا هما عمليا يشكلان القيادة العسكرية للقوات المسلحة الاردنية ، وهما عمليا اللذين يذهبان الى قطاعات الجيش الاردني ، وهما عمليا اللذين يحرضانها ، هما عمليا يوقفان التمردات ، كما أن الشريف ناصر بن جميل شوهد أول البارحة بلباسه العسكري في مطار عمان . والجناح الاخر في السلطة الذي يتحمل المسؤولية العسكرية رسميا يحاول جاهدا أن يفرض سيطرته على قطاعات الجيش ، الا أن تحركات ناصر بن جميل وزيد بن شاكر ورسائل التشجيع الملكية لهما حتى الان تضعف مثل هذه المحاولات .

س — ما هو الدور الذي يلعبه الملك حسين بكل هذه الاحداث ؟

ج — كما جاء في رسالة الملك حسين المذاعة للقوات المسلحة الاردنية والتي أعفى بها ناصر بن جميل وزيد بن شاكر ، فقد كانت الرسالة واضحة بانه يقف مع ناصر بن جميل وزيد بن شاكر . كما ان رسائله الداخلية التي توزع على القوات المسلحة وغير المذاعة تتخذ نفس الموقف . وعمليا ونظريا يتخذ الملك حسين موقفا متعاطفا مع ناصر بن جميل وزيد بن شاكر وجميع رسائله حتى الان مملوءة بالتعبئة والتحريض للقوات المسلحة على العمل الفدائي الذي وصفه برسالته بانه عبارة عن عصابة مسلحة تعبث في البلاد .

س — خلال الازمة القادمة هل سيكون هدفكم اسقاط النظام الملكي؟

ج — لم يكن من أهدافنا طيلة هذه المرحلة اسقاط النظام في الاردن . اننا نهدف بوضوح كامل الى أن نتعايش بسلام وتقوم بيننا علاقات حسن جوار لتوجه جميع البنادق الى صدر العدو الصهيوني الامبريالي ، وهذا موقف تشاركنا به جميع منظمات المقاومة الفلسطينية .

س — تحدثت خلال المؤتمر عن الطبيعة الرجعية للنظام القائم في لبنان والاردن وعن علاقاتهما بالامبريالية الاميركية ، فهل تعتقد أن هدفكم التعاون مع هذا النظام الرجعي وليس اسقاطه؟

ج — قلت ان هدفنا وجميع منظمات المقاومة التعايش مع هذا النظام لمجابهة العدو الصهيوني الذي يحتل أرضنا .

س — تشكلت لجنة مشتركة من الحكومة وحركة المقاومة لتقصي الحقائق ومعرفة المسؤولين عن اثارة الشغب. ما مدى السلطات المعطاة لهذه اللجنة وهل تستطيع أن تفرض عقوبة و الخ ؟

ج — شكلت حتى الان ثلاث لجان مشتركة لتهدئة الموقف وتطويق الازمة والتحقيق بجميع العوامل التي ادت الى ولادة الازمة .

انه من الواضح من هو المسؤول عن هذه الازمة وبالتاكيد القوى الرجعية المتطرفة في النظام والمتحالفة مع الامبريالية والتي تعمل بموجب المخطط المشترك لضرب العمل الفدائي حتى يصبح بالامكان فرض التصفية السياسية لقضية بلادنا . اننا نعلم ان هذه اللجان المشتركة المؤقتة ستجري محاولات دؤوبة من قبل القوى الرجعية في النظام لافشال مهمانها وهي حتى الان تمارس صلاحياتها على المقاومة الفلسطينية بينما حتى الان لم تتمكن من ممارسة صلاحياتها على الفريق الاخر .

س — لماذا تم هذا الصراع الذي وصل الى حد الاصطدامات الدموية العنيفة في هذا الوقت بالذات ؟

ج — اعتقد انني في القسم الاول من الحديث قد أجبت على هذا السؤال ، فان قوى الامبريالية تحاول بالتعاون مع القوى الرجعية فرض حلول استسلامية على بلادنا وتصفية قضية شعبنا . وفي الفترة الاخيرة اعلنت اسرائيل بلسان غولدا مايير عن قبول اسرائيل بقرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين ثاني ١٩٦٧ . وجرى التصويت على هذا القبول في الكنيست الاسرائيلي وفاز بأغلبية ٣٣ صوتا ومعارضة ٦ أصوات وامتناع ١٩ صوتا .

ان طبخة الحلول السلمية التي تصفي قضية شعبنا قد باتت ناضجة . والمقاومة الفلسطينية تقف عقبة رئيسية في وجه الحلول ولذلك جرت وستجري محاولات تصفية المقاومة الفلسطينية باعتبارها المدخل لتمهيد الجو لفرض الحلول الاستسلامية .

س — على ضوء تشكيل امانة سر للجنة المركزية لحركة المقاومة مؤلفة من ٥ اعضاء هل يعني هذا تطورا وتعميقا لتحقيق الوحدة الوطنية لجميع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ؟

ج — بالتأكيد ان تشكيل اللجنة المركزية لحركة المقاومة والتي تضم جميع منظمات المقاومة وتشكيل أمانة سر من ٥ اعضاء تكون مسؤولة عن القيادة العسكرية والسياسية والجماهيرية اليومية لمجموع منظمات المقاومة هي خطوة فعالة على طريق الوحدة الوطنية وخطوة فعالة على طريق توحيد جميع القوى المسلحة والشعبية للمقاومة الفلسطينية لمجابهة الموقف الخطير .

س — ا) ذكرتم في المؤتمر الصحفي السابق أن التناقض الرئيسي هو بين قوى الثورة الفلسطينية واسرائيل والتناقض الثانوي بين قوى الثورة ، بأي تقسيم نضع الحوادث الاخيرة من التناقضين ؟

ب) ما هو موقفكم من موقف العواصم الاتية من الازمة : بغداد ، طرابلس ، القاهرة ، الجزائر ؟

ج — ا) لا زلنا نرى بأن التناقض الرئيسي هو بين قوى الثورة الفلسطينية وبين الصهيونية ممثلا بدولة اسرائيل التي تحتل بلادنا ومتحالفة مع الامبريالية . التناقض الذي وقع اثناء الازمة الاخيرة للمرة الثالثة بين قوى الثورة الفلسطينية والنظام الرجعي في الاردن ، لا زلنا نناضل من أجل تعايش مشترك فيما بيننا لمجابهة عدو مشترك: الصهيونية والامبريالية وتحويل هذا التناقض من تناقض ثانوي الى تناقض اساسي يتوقف على موقف النظام من الثورة الفلسطينية ، لا على موقفنا نحن . عندما يتخذ هذا النظام موقفا يقوم على تصفية وذبح الثورة الفلسطينية فانها مضطرة لتجنيد جميع قواها لردع هذا النظام .

ب) بالنسبة الى السؤال الثاني ، كيف نرى العواصم العربية المذكورة؟ اننا نرى بأن الثورة الفلسطينية مع مجموع الانظمة الوطنية العربية وقوى حركة التحرر الوطني العربية تقف في جبهة واحدة ضد الصهيونية والامبريالية .. ونشعر بالراحة الثورية العميقة تجاه المواقف التي اتخذت لجانبنا اثناء الازمة ، الا اننا بذات الوقت ننتقد بحدة أية محاولة من أية عاصمة عربية تحاول تصوير الازمة بأنها ازمة بين يسار المقاومة الفلسطينية والنظام ، ولا دخل للقوى الوطنية الشريفة في المقاومة الفلسطينية بهذه الازمة وقد صعد صوت من عاصمة عربية من بين العواصم المذكورة يصنف الازمة بهذا الاتجاه . هذا اتجاه غير موضوعي وغير صحيح .

والدليل على ان الازمة هي ازمة بين النظام الاردني والامبريالية ومجموع قوى الثورة الفلسطينية ، ان جميع المنظمات اتخذت موقفا واحدا دون تردد بدءا من منظمة فتح وانتهاء باي منظمة صغيرة في هذا البلد .

س — ا) ما هو عدد الفدائيين الذين اعتقلوا واعدموا فورا منذ الخميس الماضي ؟

ب) كان هناك معتقلون من أفراد الجيش والامن العام بين أيدي المقاومة وكيف عاملت المقاومة هؤلاء المعتقلين ؟

ج — ا) ان احصائية كاملة للذين اعدموا منذ وقت الاتفاق على وقف اطلاق النار حتى الان ليست لدي الان ، الا انني أعرف جيدا أن ٣ من رفاقنا أعدموا بعد القاء القبض عليهم.

ب) وبالنسبة للقسم الثاني من السؤال ، فان الذين اعتقلوا بيد السلطات الرجعية تعرضوا لتعذيب وحشي شديد ، وبامكانكم الالتقاء بالكثيرين منهم بينما الذين اعتقلوا لدى منظمات المقاومة عوملوا معاملة اخوية. اذ لا ذنب لهم ، خاصة الجنود والضباط الوطنيين ، لا ذنب لهم بالازمة فقد دفعوا لها دفعا وبدلا من تعريضهم لاي نوع من انواع التعذيب ، دخلنا في مناقشات وطنية وسياسية معهم باننا جميعا ابناء شعب واحد ووطن واحد ولنا عدو واحد هو الصهيونية والامبريالية .

عمليات عسكرية جديدة للجبهة الشعبية الديمقراطية

بيان عمليات رقم ٣٢٨

١ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم ٦—٦—٧٠ باقتحام كمين للعدو يتالف من ٨ أفراد ورشاش ٥٠٠ شمال مستعمرة ازراعيت بالرشاشات الخفيفة والقنابل اليدوية وتم تدميره وهرعت الى المنطقة نجدات العدو حيث قامت بتمشيط المنطقة وقصفها بمدافع الهاون والرشاشات وقد استمر الاشتباك لمدة ساعة كاملة ، وقد اعترف العدو بالحادث وبمقتل ضابط وجندي ، وعادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

٢ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة يوم ٧—٦—٧٠ وفي تمام الساعة السادسة والنصف صباحا بنصب كمين لدورية هندسة راجلة على الطريق المؤدي شرق مستعمرة جيشر على الطريق الترابي ، وقد فاجأها ثوارنا بالاسلحة المختلفة ، ونتج عن ذلك قتل جنديين واصابة احد الجنود وشوهدت سيارات الاسعاف تهرع الى المنطقة تحت ستار من النيران الغزيرة التي أطلقها العدو حيث قام بقصف المنطقة بالمدفعية والدبابات لمدة نصف ساعة . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

بيان عمليات رقم ٣٢٩

قامت قوة مشتركة من قوات فتح وقوات الجبهة الشعبية الديمقراطية بتاريخ ٧—٦—١٩٧٠ ، وفي تمام الساعة التاسعة مساء بشن هجوم مفاجىء على احدى كمائن العدو المتقدمة في منطقة القطاف بالغور الشمالي مستخدمة القذائف الصاروخية . وفي نفس الوقت قامت وحدة الهاون الثقيلة بقصف مركز على مستعمرتي جيشر ونيفي أور ، وقد استمر القصف لمدة ثلاثون دقيقة ، وسمعت صفارات الانذار وهرعت سيارات الاسعاف الى مكان الحادث ، وعلى الاثر فتح العدو نيران اسلحته الثقيلة على قواتنا ، الا أن قواتنا عادت الى قواعدها سالمة .

وقد نتج عن المعركة :

١ — تدمير احد كمائن العدو .

٢ — تدمير واعطاب عدد من مباني العدو في مستعمرتي جيشر ونيفي اور والمواقع الحيوية .

٣ — قتل وجرح عدد من جنود العدو .

بيان عمليات رقم ٣٣٠

قامت عدة مجموعات من قواتنا المقاتلة ليلة ٨—٦—١٩٧٠ ، بهجوم شديد ومفاجىء على عدة مواقع عسكرية هامة للعدو في قرية مسعدة بالجولان المحتلة وذلك على النحو التالي :

١ — قامت المجموعة الاولى في الساعة الرابعة صباحا بهجوم مفاجىء على مقر القيادة العسكرية في قرية مسعدة ، مستعملة القذائف المضادة للدروع والقذائف الصاروخية والحارقة، حيث استطاعت تدمير جزء كبير من هذا المقر واشعال الحرائق فيه .

٢ — وفي ذات الوقت كانت المجموعة الثانية تقوم بهجوم مركز بالصواريخ مستهدفة المعسكر الذي يبعد عن مقر القيادة مائة متر ، وقد قامت هذه المجموعة بتطويق المعسكر لمدة ساعة كاملة استطاعت خلالها تدمير كافة مواقعه واسكات مصادر نيرانه في المعسكر .

٣ — وقد قامت مجموعة ثالثة بالهجوم على موقع تجمع اليات العدو ودبابات كانت تقوم بحماية المعسكر وبالدوريات في المنطقة ، وقد هاجمتها بالقذائف المضادة للدروع والصواريخ ، حيث استطاعت تدمير عدد من الياته واشعال النيران في الموقع . لقد كان هذا الهجوم الواسع والمفاجىء على مواقع العدو التي كان يعتبرها بعيدة المنال عن ثوارنا ، مفاجأة كاملة له مما اثار بلبلة واضحة وارتباك في حركته جعل مقاومته في هذه المواقع غير فعالة ، حيث اتاح ذلك لرفاقنا تنفيذ خطة الهجوم كاملا وبنجاح،

الى كل الجنود وضباط الصف والضباط في الجيش والأمن العام

احبطوا مؤامرة المتمردين الرجعيين لجر البلاد الى حرب أهلية مدمرة !

قفوا صفاً واحداً مع الشعب والفدائيين ضد الخونة عملاء الاستعمار !

الجبهة الشعبية الديمقراطية

نموذج للمنشورات التي وزعتها الجبهة الديمقراطية بين افراد الجيش الاردني ..

مما أدى الى الحاق اكبر الخسائر في المواقع المعادية وفي المنشآت والاليات والارواح على النحو التالي :

١ — تدمير بعض المنشآت ومناطق المسكن التي تستعملها القيادة نتيجة اصابتها ومن كان بها اصابات مباشرة .

٢ — اصابة وتدمير عدد من اليات العدو في مركز تجمعها واشعال النيران في بعضها حتى ساعات الصباح .

٣ — اصابة وتدمير عدد من مهاجع الجنود المتناثرة بكثرة ضمن المعسكر.

٤ — قتل وجرح عدد كبير من جنود وضباط العدو .

وقد قام العدو بعد انتهاء العملية بقصف مدفعي ثقيل بمختلف انواع الرشاشات وفي جميع الاتجاهات ، لكن مجموعاتنا عادت الى قواعدها سالمة .

نبذة عن حياة النقيب الشهيد سهيل غزال

* ولد في نابلس عام ١٩٤٧ .
* تلقى علومه فيها حيث حصل على التوجيهية عام ١٩٦٦ .
* تلقى عدة دورات عسكرية راقية .
* ساهم بشكل فعال في الحركة الوطنية في الساحة الاردنية الفلسطينية حيث كان عضوا منظما ونشيطا فيها .
* بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ كان الرفيق المناضل سهيل من الطلائع الاولى التي قادت العمل المسلح في الضفة الغربية حيث شارك في عدة دوريات عسكرية مقاتلة .
* ساهم مساهمة فعالة في بناء التنظيم داخل الارض المحتلة عموما ومنطقة نابلس على وجه الخصوص وكان حتى أواخر ١٩٦٧ المسؤول الاول للتنظيم في منطقة نابلس .
* كان عضوا نشيطا وفعالا في الجناح التقدمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وساهم مساهمة فعالة في تأسيس الجبهة الشعبية الديمقراطية .
* اعترف العدو الاسرائيلي من خلال الكثير من التحقيقات التي اجراها مع مناضلينا في داخل الارض المحتلة بانه كان يمثل عنصرا قياديا نشيطا مقلقا لهم ، لذا كان بيت اسرته المناضلة في نابلس يتعرض يوميا لحملات التفتيش في محاولة لالقاء القبض عليه كمناضل وجه للعدو عدة ضربات .
* ناضل نضالا صلبا وعنيدا لبناء الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين وكان عضوا قياديا تسلم اكثر من مرة مراكز حساسة في العمل العسكري وغيره .
* اغتيل الرفيق المناضل سهيل على ايدي جلادي الشعب صباح يوم الثلاثاء ٩—٦—١٩٧٠ ، بينما كان عائدا من قاعدته وقد اقتيد الى كلية الشرطة حيث قام احد افراد الزمرة الفاشية المتآمرة باعدامه فورا .

احتجاجا على مؤامرة النظام الأردني ضد حركة المقاومة

الطلاب العرب في الخارج والسفارات الأردنية

أذاع الاتحاد العام للطلاب العرب (المملكة المتحدة وايرلندة) مايلي :

قام وفد مكون من ممثلي : جبهة مساندة فلسطين — مجلة فلسطين الحرة — والاتحاد العام للطلاب العرب في م. م. وايرلندة بالتوجه الى السفارة الاردنية لتقديم مذكرة احتجاج الى سفير الاردن صباح يوم ١١—٦—٧٠ وقد رفض السفير مقابلة الوفد بحجة عدم الحصول على موعد مسبق ولاستماعه للراديو في ذلك الوقت — وتقرر في حينه عمل موعد لمقابلته صباح اليوم التالي الساعة العاشرة والنصف — وحين وصول الوفد الى السفارة متأخرا عن الموعد ربع ساعة رفض السفير مقابلة الوفد بحجة تأخره عن موعد المقابلة . وبعد رفض الوفد تسليم المذكرة الى الملحق الثقافي ترك السفارة ، وقد جرى اتصال عصر نفس اليوم مع السفارة الاردنية لترتيب موعد اخر رفض من قبل الوفد .

ان تصرف سفير الاردن والسفارة ان دل على شيء انما يدل على انعكاس وضع السلطة الاردنية ونظرتها الى المنظمات الشعبية المساندة للثورة الفلسطينية واستهتار تام من السفير بكل القيم والشعور بالمسؤولية .

— قام وفد من مجلة فلسطين الحرة والاتحاد العام للطلاب العرب في م.م. وايرلندة بالاتصال بسفارات الجمهورية العربية المتحدة — الجمهورية العراقية والجمهورية العربية الليبية .. وتقديم المذكرة المشتركة التالية :

يستنكر الشباب العربي في م.م. وايرلندة بمنظماته الشعبية المؤامرة التي يقوم بها الحكم الاردني الهادفة تصفية حركة المقاومة الفلسطينية طليعة النضال العربي وأمل الجماهير العربية بالنصر .

ان المؤامرة الاخيرة هي امتداد للمؤامرات السابقة وفق تخطيط المخابرات المركزية الاميركية ولمصلحة العدو الصهيوني .. لذا فان الشباب العربي يرى أن لفصائل المقاومة الفلسطينية الحق الكامل في الدفاع عن نفسها .

ونطالب بالضرب على العناصر العميلة والمتنفذة داخل السلطة الاردنية والتي كشفت نفسها مرارا كعدو اصيل لحركة النضال العربي وطليعته الثورة الفلسطينية .

وكذلك فنحن نطالب حكومتكم الوطنية أن تقف الى جانب حركة المقاومة الفلسطينية وأن تنهي موقف الصمت الاعلامي المشبوه من هذه المؤامرة .

ونتوجه اليكم لابلاغ موقفنا هذا باقصى سرعة الى حكومتكم الموقرة .

المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

والنصر للثورة الفلسطينية المسلحة.

● السفارة الاردنية في المانيا الغربية :

اعتصم لفيف من الطلبة العرب في سفارة الاردن في المانيا الغربية ورفعوا لافتات تأييد لحركة المقاومة الفلسطينية والتنديد بالمؤامرة على العمل الفدائي ، وقد اشترك عدد من موظفي السفارة مع الاخوة في الاعتصام .

هذا واعلنت اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلبة العرب : أن الوضع ما زال خطيرا ويستدعي اكبر قدر ممكن من الحيطة والحذر واليقظة من جماهيرنا الشعبية الكادحة وطليعتها حركة النضال الفلسطيني التي استهدفت المؤامرة الانتقاص منها والحد من نشاطها .

ان علينا واجب التأهب لكل طارىء لاعلان موقفنا الواضح من أن كل تحرك يراد منه الانتقاص من حرية العمل الفدائي هو موقف تآمري خائن يجب فضحه وكشفه على جميع المستويات وبكل الوسائل .

اننا اذ نعلن تكبيرنا للموقف الصلب البطولي لقيادة الثورة الموحدة لحركة المقاومة الفلسطينية ، نضع انفسنا وكافة امكانياتنا تحت تصرفها لاتخاذ اي موقف تراه مناسبا لدعم مسيرة هذه الطليعة المناضلة .

المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

والنصر للثورة الفلسطينية المسلحة.

الحرية
صاحب الامتياز محسن ابراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة المعاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

الحرية صفحة ٢

ضوء على الأحداث المنتظرة في الأردن

النظام الأردني يتهيأ لمواجهة جديدة

اذا كانت اقالة ناصر بن جميل وزيد بن شاكر قد شكلت عند اعلانها مساء الخميس ١١ـ٦ـ٧٠ دليلا اوليا على رجحان كفة المقاومة في توازن الصراع انذاك ، الا أنه لم تكن هناك اية صعوبة في استكشاف الحدود الفعلية لتلك الضربة التي اصابت الفريق المتشدد من النظام الاردني في صراعه مع المقاومة. فلقد كان واضحا منذ البداية ان الاجراء الذي اضطر اليه الملك ظل بعيدا عن أن يصيب مواقع القوة الفعلية لهذا الفريق ومرتكزاته .

فالمعسكر الذي ينتمي اليه ناصر بن جميل وزيد بن شاكر يمتد على رقعة تضم قوى اجتماعية عريضة ذات امتدادات اقتصادية وسياسية وعسكرية واسعة . ولم يكتف هذا المعسكر في مواجهته للمقاومة الفلسطينية بأدوات القمع التقليدية التي ظل يستخدمها لتصفية الحركة الوطنية على امتداد عشرين عاما ، بل اضاف اليها اجهزة حديثة ذات طابع عسكري أو « شعبي » مموه احيانا (الشعبة الخاصة ، القوات الخاصة ، اللجنة الثورية للتوعية ، الاتحاد الوطني الاردني .. الخ).

ومن هنا كان طبيعياً أن تستقبل المقاومة الفلسطينية تنازل الملك حسين عن قائديه العسكريين المقربين ، بموقف يرى في ذلك التنازل اجراء سوف يبقى معلقا في الفراغ اذا هو لم ينتظم ضمن سلسلة من الاجراءات الاخرى تحقق لعمل المقاومة في الاردن جوا من الامان الفعلي .

وهكذا طرحت المقاومة مطلب تطهير دوائر ومؤسسات الدولة وحل الاجهزة القمعية الخاصة كمدخل لردع القوى التي احترفت التآمر على العمل الفدائي منذ ان وجد .

ولم يمض اسبوع على ارتفاع هذا الشعار حتى كان الملك حسين يصوغ في مؤتمره الصحفي بتاريخ ١٧ـ١ـ٧٠ جواب النظام الاردني عليه وعلى مطالب اخرى تصارع المقاومة من اجل الوصول اليها .

تشدد الملك

كان حرص الملك شديدا في مؤتمره الصحفي على تفريغ حدث اقالة ناصر وزيد من اي مضمون يمكن ان يكون قد علق به في دوامة الاحداث .

ـ « فالشريفان » بريئان تماما مما الصق بهما من تهم ، والاقالة ليست حكما بالادانة عليهما بل هي خطوة تكتيكية اقتضتها متطلبات مواجهة الظروف . وناصر بن جميل كان يقرب مليكه طوال الاحداث وكانت التهدئة هاجسه الاول والاخير !

ـ ولم يكتف الملك ، وهو يتحدث عن قائديه ، باعلان براءتهما بل ذهب الى ما هو ابعد من ذلك كاشفا عن حقيقة مسرحية الاقالة بكاملها حين ذكر أن الرجلين « يعملان الان على تهدئة رجالهما في الجيش » . فاية اقالة هي تلك التي تسمح لناصر بن جميل وزيد بن شاكر بالبقاء وسط رجالهما في الجيش ؟!

ـ بعد ذلك كان طبيعيا ان لا يرى الملك في مطلب حل الاجهزة والقوات الخاصة سوى اقتراح « هدام » هدفه « الاستفزاز لخلق المزيد من المشاكل » ، منتهيا من ذلك ليس فقط الى رفضه بل والى التهديد « بان شعبنا وجيشنا ومعظم الذين هم في المقاومة يبذلون حياتهم حتى لا ينفذ مثل هذا الاقتراح » !

هذه الذروة التي بلغها الملك في تصلبه ، سبقتها ـ خلال المؤتمر الصحفي ذاته ـ احاديث كان هناك حرص على أن تبدو شديدة الحزم . وهي احاديث لم تكن توضح الرفض القاطع لاية تنازلات جديدة فحسب ، بل كانت تفصح ايضا عن طبيعة الوجهة التي تحدد للملك خطواته الراهنة على طريق « تصحيح » التوازن المختل بين نظامه وحركة المقاومة .

و « تصحيح » التوازن هنا ليس له معنى محض دفاعي (العودة الى الوضع الذي كان سائدا قبل الازمة الاخيرة) بل هو ينطوي على تحرك هجومي يستهدف مرة اخرى : ضبط المقاومة وتحويلها الى مجرد ملحق ثانوي بالوضع الاردني الرسمي .

هذا التحرك ، مقابل المطلب الفدائي بتطهير اجهزة السلطة وحل ادواتها القمعية « الخاصة » ، معناه أن النظام الاردني يتاهب الان لمواجهة جديدة مع المقاومة سوف تكون على الارجح مختلفة نوعيا عن كل سابقاتها .

ورغم أن حسين كان حريصا على القول في المؤتمر الصحفي : « ... انا لم اكن في يوم من الايام طرفا في فريق في بلدي ضد فريق اخر ، لان مسؤوليتي التي ترتكز على معطيات تاريخية وواقعية تجعلني اهب نفسي على الدوام للجميع ... » فان احتضانه للفريق المتشدد من نظامه كان أوضح من أن تخفيه هذه الكلمات . واهمية هذا الاحتضان تتبدى في كونه يرمز الى محاولة استعادة التماسك بين فرقاء النظام الاردني ومختلف عناصره كاساس للمواجهة الجديدة التي قد تندلع باسرع مما يتصور الكثيرون . فقد عانى هذا النظام خلال الازمة الاخيرة من عملية تفسخ لعبت دورا مهما في شل حركته وكبح اتجاهاته الهجومية . كان هناك من ناحية طرف متشدد ينادي بالتصعيد ويمارسه فعليا ، وكانت هناك من ناحية اخرى اصوات « المعتدلين » التي ارتفعت تحذر من الامعان في سياسة قد تؤدي الى الاطاحة بالنظام من اساسه . وبين الطرفين كان الملك حسين يحاول أن يبدو ممسكا بخيوط التوازن وقادرا على الانقاذ في النهاية . واذا كان النظام الاردني قد استطاع الخروج من الازمة الاخيرة سالما ، فان ما حدث كان عاملا مساعدا على بلورة اقتناع أخذ يعم معظم اوساطه وهو أن المواجهة المصيرية والحاسمة مع المقاومة تبدو أمرا حتميا لا يمكن اجتنابه ولا بد من النزول عند مقتضياته . وفي هذا المجال يبدو واضحا أن المسافة بين «المعتدلين» والمتشددين آخذة في التقلص ، وأن محاولة فعلية تبذل الان بمبادرة من الملك حسين للقضاء على مظاهر التفسخ واستعادة قدر من التماسك بين أطراف النظام يتيح له حرية في الحركة كان يفتقدها خلال الازمة الاخيرة . ومبادرة الملك حسين لا تقف هنا عند حدود المناشدة والوعظ بل هي تتعدى ذلك نحو خطوات سياسية وعسكرية تستهدف ازالة الكثير من العقبات التي كانت تحول دون التماسك المطلوب . وعلى هذا الصعيد تسرب من عمان خلال الاسبوع الاخير اكثر من نبأ يتحدث عن تشكيلات بدات طلائعها في الجيش ، والهدف منها واضح : اعادة الوحدة الى المؤسسة التي نخرتها الصراعات وعطلت مبادرتها في اكثر من مناسبة .

التحرك باتجاه عربي

واذا كانت محاولة تجديد تماسك النظام الاردني تحت قيادة الملك حسين تشكل الان أوضح خطوات التمهيد لمجابهة جديدة مع المقاومة الفلسطينية ، فان التحرك بالاتجاه العربي يشكل الجانب الاخر الرئيسي من خطة التهيئة التي ينفذها الملك حسين . هذا التحرك يستهدف نقل المواقف العربية الرسمية من صعيد الصمت المشبوه الذي مارسته تجاه المجزرة التي نفذت ضد المقاومة الفلسطينية خلال الازمة الاخيرة ، الى صعيد التواطؤ الفعلي المباشر مع النظام الاردني في الازمة الجديدة المنتظرة .

ان تعريب المؤامرة الاردنية على المقاومة الفلسطينية يبدو الان احد الاهداف الرئيسية لتحركات السلطة في عمان . فهذه السلطة تدرك ان محاولتها ضبط المقاومة وتحويلها الى مجرد ملحق ثانوي بالوضع الاردني الرسمي ، لن تنجح الا اذا انتظمت ضمن خطة عربية اوسع يتقاسم فيها الجميع المسؤوليات والادوار . وقد كانت مواقف الانظمة العربية خلال الاسبوعين الماضيين واضحة الدلالة على استعدادها للمشاركة في مثل هذه الخطة . ومن هنا كانت جراة الملك حسين في طرح هذه المسالة بوضوح اثناء مؤتمره الصحفي . فجوابا على سؤال حول امكانات « ايجاد صيغة مشتركة للعمل بين السلطة الاردنية والمقاومة » قال الملك حسين بنبرات حازمة : « انني أربط موضوع استمراري في تحمل المسؤولية في هذا البلد بما يمكن أن احققه من تنظيم لكل طاقات الشعب والجيش ... وفي هذا المجال فنحن نتحرك هنا ، ونتحرك في العالم العربي ، لاننا نامل أن يساعد كل الاشقاء العرب في تحمل المسؤولية معنا بما يضمن سلامة المسيرة ووصول الامة العربية الى اهدافها . وستتخذ خطوات مناسبة في وقت قريب جدا بهذا الشان على الصعيد العربي ، لاننا وبكل صراحة لا نستطيع ان نقبل استمرار الحال على ما هي عليه . اننا نريد ان نشترك في معالجة الاسباب وأن نعمل مجتمعين حتى تكون المسيرة هادئة وحتى نصل الى اهدافنا كاملة ... » .

ـ البقية على الصفحة ١٤ ـ



الملك حسين خلال مؤتمره الصحفي بعمان

المقاومة الفلسطينية ووسائل الصمود في المعركة المقبلة

مع الترجيح المتزايد لاحتمالات مواجهة جديدة بين المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني ، تبرز الحاجة الملحة لوقفة تخطيط جديدة من جانب المقاومة تعين لها وسائل الصمود في معركة من المؤكد أنها سوف تكون مختلفة عن سابقاتها هذه المرة .

وفي هذا المجال يبدو مهما جدا القاء ضوء نقدي على سلوك المقاومة خلال الازمة الاخيرة لان القدرة على استخلاص الدروس من تلك التجربة هي شرط سلامة التخطيط وصحته في النهاية .

مواقف التردد واخطارها

ليس سرا أن بعض اوساط المقاومة مارست خلال الايام الثلاثة الاولى من الازمة التي اندلعت صباح ٨ـ٦ـ٧٠ ، ترددا ظاهرا في الاستجابة لمتطلبات مواجهة كان يبدو ان النظام الاردني مصمم عليها .

ان الاصول الفكرية لهذا التردد كانت تنبع من موقف مؤداه أن المقاومة لا تريد صداما قد يتسع ليضعها أمام مسالة السلطة في النهاية على غير رغبة او تخطيط منها . وأن أقصى ما تطمح اليه المقاومة في هذه المرحلة هو تكريس الازدواج في الوضع الفلسطيني ـ الاردني بشكل يوفر لها حرية الحركة دون أن يحملها مسؤوليات لا تستطيع النهوض بها الان .

هذا الموقف ، اذا كان صحيحا في نقطة انطلاقه المبدئية ، فان الاستنتاجات السياسية المباشرة المستقاة منه كانت تنتهي ـ في احيان كثيرة ـ الى مزالق ابرز مخاطرها انها تحرم المقاومة من امتلاك زمام المبادرة في لحظات تكون فيها المبادرة أمرا مصيريا بالفعل . ولقد كان شعار « عدم التدخل بالوضع الاردني الداخلي » ابرز هذه المزالق واكثرها خطورة . فمثل هذا الشعار كان يوحي بان اصحابه يفهمون ازدواج الوضع الفلسطيني ـ الاردني (الذي تنبغي المحافظة عليه لصالح المقاومة في هذه المرحلة) وكأنه نوع من الانفصال بين وضعين متجاورين لا تواصل بينهما ولا تداخل ، ولا تربطهما سوى علاقة خارجية يمكن ضبطها ضمن حدود نهائية مستقرة . ومن هنا كانت تنبع في الغالب التصورات الوهمية حول امكان المحافظة على ازدواج الوضع الفلسطيني ـ الاردني (لصالح المقاومة) بالاتفاقات القانونية الدقيقة والصيغ التنظيمية الواضحة التي تعين لكل فريق ما له وما عليه . هذه التصورات الوهمية كانت عاجزة عن الاحاطة بطبيعة العلاقة الفعلية بين المقاومة الفلسطينية والوضع الاردني ، من حيث هي في الاساس علاقة بين قوى تتحرك في حدود احتياجاتها ومصالحها ، لا تاتمر بقانون مجرد ولا يمكن أن تضبطها اتفاقات تنظيمية مهما بلغت درجة احكامها . فالمقاومة الفلسطينية مسوقة دائما ، في اتصالها بالوضع الاردني ، الى البحث عن منافذ توسع دائرة حريتها وتكسبها مواقع جديدة . والنظام الاردني تدفعه مصالحه بالمقابل الى حماية نفسه من تاثيرات المقاومة ومواجهتها بمحاولات تستهدف تطويقها وضبطها والحاقها بمؤسساته وادوات سلطته . فالازدواج في الوضع الفلسطيني ـ الاردني ليس اذن مجرد علاقة خارجية تربط بين وضعين متجاورين ، انما هو في حقيقته علاقة صراعية بين طرفين لا تحركهما نوايا شريرة او خيرة بقدر ما يتحركان بوحي مصالح واحتياجات فعلية هي التي ترسم لكل منهما حدود مواقفه .

هذا الازدواج كان لا بد أن يجر الى صدامات تتجدد باستمرار وتتسع معها شقة التناقض أيضا وباستمرار . وهو أمر معناه أن المحافظة على الازدواج (لصالح حركة المقاومة) لا يمكن أن يتحقق الا عبر معارك فعلية متصلة يكون على المقاومة فيها أن تسعى ليس فقط الى الاحتفاظ بمواقعها السابقة بل والى انتزاع زمام المبادرة ايضا . هكذا يبدو شعار « عدم التدخل بالوضع الاردني الداخلي» عاجزا عن أن يشكل اساسا فكريا لسلوك سياسي يحفظ للمقاومة وجودها في الاردن ، كما تبدو محاولة الابتعاد عن المواجهة مع النظام ـ دائما وتحت كل الظروف ـ موقفا ينطوي على خلل جوهري قد يؤدي الى كارثة.

ان العجز عن ادراك حقيقة العلاقة الصراعية بين المقاومة والسلطة في الاردن ، لا بد أن يجر الى تردد قاتل في اتخاذ مواقف المجابهة في اللحظات التي تكون فيها المبادرة الى اتخاذ مثل هذه المواقف أمرا مصيريا بالفعل . وقد شهدت الايام الاولى من الازمة الاخيرة التي اندلعت في الاردن ترددا من جانب بعض اوساط المقاومة، كان يمكن لو استمر أن يتحول الى تردد قاتل فعلا . وفي مناخ الاحجام عن الاستجابة لمواجهة كان تصميم النظام عليها شديد الوضوح ، ساد الارتباك السياسي معظم اوساط حركة المقاومة وظهر عجزها واضحا عن صياغة الشعارات التي كان مطلوبا طرحها بصورة فورية لاكساب الصمود العسكري الفدائي افقه السياسي الواضح . ولم يكن كافيا في هذا المجال أن تتحرك المقاومة بوحي مطلب اساسي هو الحفاظ على الازدواج القائم (بينها وبين النظام) وعلى المواقع التي اكتسبتها بانتفاضة ١٠ـ٢ـ٧٠. ذلك أن الحفاظ على تلك المواقع ذاتها ، بعد التحرك الهجومي الذي اندفع اليه النظام ، لم يكن ليتحقق بمجرد الدعوة الى استعادة الاوضاع التي كانت قائمة قبل الاحداث . بل كان مطلوبا صوغ شعارات جديدة ترد على التحرك الهجومي للسلطة وتكون قادرة على تصحيح التوازن المختل فعلا .

هذا الارتباك السياسي كان لا بد أن يجر الى الوقوع في فخ الشعارات التي يطلقها النظام والتي كانت تشكل التغطية السياسية الملائمة لتحركه العسكري الهجومي . من هنا كانت خطيئة الموافقة على بيان « البنود العشرة » الذي كان ينطوي في الواقع على تراجع سياسي حقيقي من جانب المقاومة . فتسعة من هذه البنود العشرة كانت تتلخص في الدعوة الى التهدئة وايقاف اطلاق النار ، اما البند العاشر (وهو بيت القصيد) فكان يتحدث عن تحقيق حول اسباب الاحداث ومسببيها سوف ترفع نتائجه الى جلالة الحسين ! وهو أمر كان يمنح الملك (ونظامه) صفة الحكم المحايد وكان المؤامرة صادرة عن يد خفية مجهولة لا أحد يستطيع تعيين هويتها . هذا التراجع السياسي الظاهر من جانب المقاومة كان يكمله خلو بيان « البنود العشرة » من أية اشارة لمطالب فلسطينية تتناول القوى والاجهزة التي خططت للمؤامرة واشرفت على تنفيذها . ولم ينقذ المقاومة من هذه الورطة السياسية الحقيقية التي انزلقت اليها سوى تشدد الطرف الاخر واصراره على خرق وقف اطلاق النار . وهو امر منح المقاومة فرصة مراجعة موقفها السياسي وتحديده من جديد باتجاه المطالبة باقصاء الرؤوس المسؤولة عن المجزرة وتطهير دوائر ومؤسسات الدولة وحل الاجهزة القمعية الخاصة .

... واخطار النزعة المغامرة

واذا كان التردد الذي مارسته بعض اوساط المقاومة خلال الايام الثلاثة الاولى من الازمة الاخيرة كاد يتحول بالفعل الى تردد قاتل ، فان النزعة المغامرة التي تحكمت بسلوك البعض الاخر كان يمكن أن تجر الى كارثة حقيقية أيضا .

ان الاصول الفكرية لهذه النزعة المغامرة كانت تنبع من التشديد المسبق والدائم على حتمية المواجهة بين المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني . ولكن هذا التشديد ، الصحيح مبدئيا ، لا يكفي وحده كي يرسم للمقاومة اطار تحركها السياسي المطلوب خلال هذه المرحلة .

وفي غياب هذا التحديد المطلوب للاطار السياسي المرحلي لعمل المقاومة في الاردن ، يصبح تصعيد المجابهة العسكرية مع النظام هو المقياس الوحيد والدائم ـ بنظر أصحاب النزعة المغامرة ـ لصحة الموقف السياسي . ومن هنا يبدو هؤلاء ، في انزلاقهم المستمر نحو التصعيد العسكري دائما وتحت كل الظروف ، وكانهم يلعبون ـ شاؤوا أم أبوا، أعلنوا ذلك أم لم يعلنوه ـ لعبة استلام السلطة . وتتقلص هنا شروط استلام السلطة الى بضعة نجاحات عسكرية يكفي تحقيقها كي تكتمل المغامرة وتنجح .

ان هذه النزعة المغامرة لا تقل خطورة ـ على حاضر المقاومة ومستقبلها ـ عن خطورة نزعة التردد القاتل والعفوية السلبية . فمواجهة حركة المقاومة في الاردن لمسالة السلطة الان ، لا تقررها القدرة العسكرية المحضة على احتلال فندق او وزارة او حتى اذاعة . بل أن هذه المواجهة يجب ان تكون حصيلة ادراك جماعي لمجمل الظروف الداخلية والعربية والدولية المحيطة بعمل المقاومة في الاردن ، بحيث يصبح ممكنا بناء الخطى على حسابات واضحة .

من هنا أهمية الربط الواضح ما بين كل تصعيد عسكري من جانب المقاومة في صراعها مع النظام ، وما بين المطالب السياسية المحددة القادرة على اكساب مثل هذا التصعيد افقه الواضح . ان اصحاب النزعة المغامرة ، اذ يتجاهلون الرابط المكين بين المجابهة العسكرية واطار التحرك السياسي ، يجهلون ايضا وبالمقابل الصلة الفعلية التي يجب أن تقوم بين أشكال المجابهة العسكرية ووسائل العمل السياسي الجماهيري وهم لا يستطيعون ان يدركوا ان مصير المقاومة مرتبط اساسا بمدى تطور ونمو هذه الوسائل.

ان اهمية الخطر الذي تمثله النزعة المغامرة ، على حاضر المقاومة ومستقبلها ، تزداد وضوحا حين ندرك ان هذه النزعة باتت تغذي ظاهرة انقسامية خطيرة في صفوف حركة المقاومة هناك اكثر من جهة (لا يمكن اتهامها بالولاء للعمل الفلسطيني) تعمل الان على تضخيمها واخراجها الى سطح الاحداث. واستفحال هذه الظاهرة الانقسامية سوف يكون معناه تحويل التمايز الحاصل فعلا في المواقف والمواقع بين أطراف حركة المقاومة ، الى تناقض تناحري لا حل له في النهاية الا بغلبة طرف على طرف اخر . ان النضال لضبط الظاهرة الانقسامية ومنع استفحالها ، هو في الحقيقة نضال ضد كل المحاولات التي قد تستهدف، في مستقبل قريب أو بعيد، جر حركة المقاومة الى صدامات داخلية فيما بين اطرافها .

المقاومة .. ووسائل الصمود

في ضوء هذا التحليل النقدي السريع لسلوك المقاومة في الاردن خلال الازمة الاخيرة ، نستطيع تعيين اهم وسائل صمودها في المواجهة الجديدة المنتظرة بينها وبين النظام الاردني .

في هذه المواجهة لن تجد المقاومة نفسها ـ تكرارا ـ امام الطرف الاردني الرسمي وحده، بل الارجح ان تجد في طريقها انظمة عربية اخرى متواطئة ، وتدخلا اسرائيليا امريكيا قد يتخذ أشكالا عديدة .

وفي مواجهة كهذه يصبح التماسك السياسي لحركة المقاومة اهم وسائل صمودها وقدرتها على استقطاب الجماهير الفلسطينية ـ الأردنية والعربية الى جانبها .

هذا التماسك السياسي لا يتحقق بالمناشدات العاطفية وحدها ، بل ان آفاقه واحتمالاته ترتبط اساسا بمدى تبلور موقف سياسي موحد يجمع المنظمات الفدائية على خطوط رئيسية اهمها :

١ ـ ان اندلاع ازمة مقبلة في الساحة الاردنية يبدو امرا حتميا بالنظر الى هشاشة التوازن القلق الراهن وعدم قابليته للاستمرار . ومثل هذه الازمة سوف يكون لها هذه المرة اطار عربي ودولي اكثر وضوحا واتساعا من اية ازمة سابقة .

٢ ـ ان الهدف الرئيسي الذي يجب ان تتحرك المقاومة بموجبه هو هدف الحفاظ على

ـ البقية على الصفحة ـ ١٥ ـ

كامل الأسعد: «عودة» الاقطاع السياسي إلى الشعب



كامل الاسعد محمولا على الاكتاف اثناء مهرجان النبطية

جرت العادة في الانتخابات النيابية اللبنانية أن يغيب النائب عن المنطقة التي ينوب عنها ، حتى فترة قريبة من الانتخابات .. وعندما تصبح الدورة القادمة على الابواب يهرع النواب الى دوائرهم يستجدون الاصوات . رغم انه ليس من دورة انتخابية قريبة ، مبدئيا ، فقد حاول كامل الاسعد ، رئيس المجلس النيابي سابقا وزعيم كتلة الجنوب (وهي ألقاب فضفاضة) استعادة الصلة مع ناخبيه الذين يسميهم «الشعب» .. فكان مهرجان الاحد ، ١٤ حزيران ١٩٧٠ ، الذي دعت اليه « حركة التوعية في الجنوب » في النبطية .

لماذا يدعو رجل مثل كامل الاسعد ، وهو الذي اعتاد العمل النيابي وما يصاحبه في لبنان من علاقات ديبلوماسية وتجارية ، الى مهرجان شعبي ؟ ومعنى شعبي هنا أن يحشد ما استطاع من الناخبين في مكان ما يستطيع المصورون تصويرهم .. لسبب بسيط واضح ، اولا ، هو أن « الزعيم الوائلي » لم يعد زعيما نيابيا هاما . فهو ، بعد أن تساقط رجاله ربيع ١٩٦٨ (الانتخابات) في دوائر بنت جبيل ، الزهراني ، النبطية ، وذلك في حملة من أعنف حملات الاجهزة ، وجد نفسه اكثر عزلة بعد أن استطاعت الاجهزة نفسها استمالة اثنين من نواب كتلته بل لائحته ، هما ممدوح العبد الله وعلي ماضي ، وعشية احدى دورات انتخاب رئاسة المجلس . ثم لما شكلت الوزارة الحالية انفك عنه حليفه الزيني الذي حظي بوزارة الزراعة . فبقي رئيس الكتلة لا يرئس فعلا سوى نائب يتيم هو رائف سمارة . وهو النائب الوحيد الذي ازعج نفسه وحضر اجتماع النبطية ، بالاضافة الى حليف موسمي ، متقلب ، هو جعفر شرف الدين ، يحلف بالزعامة الوائلية وينتخب صبري حمادة . بقي « الشعب » ، وليس هذا الشعب مجردا من الظرف السياسي المحدد : ففي الوضع الحالي الذي يواجه قضية كبيرة مثل قضية المقاومة الفلسطينية ، تراجعت السلطة المركزية امام بروز الكتل المحلية التي اورثها عهد الاستقلال : جيش التحرير الزغرتاوي ، ميليشيا الكتائب ، ميليشيا الاحرار ، دوريات « المفاتيح » في المنطقة الغربية من بيروت ... والاسعد ، بعودته الى ناخبيه يحاول الاستفادة من هذا البروز المحلي الطاغي .

اما السبب الثاني فهو أن الاسعد لم يهدد فقط في نواب كتلته الذين انسلوا الواحد اثر الاخر . فهو مهدد في « جماهيره » ، اي في ناخبيه انفسهم . فقد استطاعت الدولة أن تسلط على هذه الجماهير « قطبا » من نمط اخر هو رئيس المجلس الشيعي الاعلى ، السيد موسى الصدر . ويملك هذا الاخير ، الى الامكانات المادية والبشرية ، حرية تحرك واسعة لا يقيدها التوازن النيابي والمشاغل المباشرة ، واستطاع موسى الصدر توجيه ضربة قاسية الى الزعامة الوائلية في اضرابه الذي تلا قصف القرى الامامية : فقد كان التصرف سريعا وذا صدى وطني . اذا أضيف الى ذلك الوظائف التي يؤمنها المجلس الشيعي الاعلى ، أصبح خطر سحب القاعدة الانتخابية من تحت اقدام الزعامات الحالية امرا مؤكدا .

ازاء هذا الوضع لم يعد لكامل الاسعد مجال الاختيار في صياغة موقفه المعلن : ففي وجه التراجع النيابي ، لا بد له من أن يكون « شعبيا » ، وفي وجه عداء السلطة لا بد له من أن يكون ديمقراطيا وأن يحمل على الازدواجية ، اصل البلاء ، بلائه . وعداؤه للسلطة لا يتيح له مجالا لاختيار موقف سياسي من المشكلة الاساسية التي يواجهها الجنوبيون : علاقتهم بالمقاومة والنزوح . فهو ضد السلطة ومواقفها . اذن هو مع المقاومة . لا سيما وأن حلفاؤه ، صائب سلام وكمال جنبلاط ، « فدائيون » ! حتى أن الوضع لم يترك للاسعد مجال الخيار حتى في اساليب احتجاجه : بعد أن اعلن موسى الصدر عن احتلال القصور ، كان لا بد للاسعد أن يعلن عن احتلال شيء ما ، فاذا به يعلن عن مسيرة لا تتسكع وانما « تنطلق لتمثل قوة الشعب» (كغيرها من المسيرات ؟) .

لقد رفع الاسعد صوته مدافعا عن المقاومة. وكان الى جانبه احد مقاتلي « فتح » ، الملازم رياض الذي كاد أن يودي به غدر الرصاص اللبناني العميل ، مع واصف شرارة . هل سمع رياض المقطع التالي عن اتفاق القاهرة : « كان يمكن السلطة اللبنانية أن تتقدم ، قبل ضرب الفدائيين وبعد ضربها الفدائيين ، باتفاق ثنائي مباشر ، اتفاق ليس له هذا الطابع ، وبالشروط ذاتها ، وأقل منها بينها وبين الفدائيين ... » . وهذا الكلام كان الاسعد قد أعلنه في المجلس النيابي ، في جلسة مناقشة مشروع الثلاثين مليونا . أي أن النائب الثائر الذي يلوح بقميص فلسطين والعروبة والجنوب والديمقراطية الـخ ، ياسف لان السلطة ، نتيجة غبائها ، اضطرت الى أن تتنازل للفدائيين أكثر مما كان يمكن لها أن تتنازل . ازاء هذا الاعتراف ، وهو التحديد السياسي الوحيد في الخطاب كله ، يبدو الكلام الاخير على حقيقته : ثرثرة خطابية فارغة .

يبقى أن المهرجان قد فشل . فقد حالت السلطة والاجهزة دون وصول قسم من الوافدين . وقاطعه الحلفاء المحليون . ولم يبق من أيام العز الا « الحوربة » : « كلمة منك كامل بك منحتل الجمهورية » . هذا النجم الآفل طرف في موقفين : احياء الديمقراطية الجنبلاطية ، ومساندة المقاومة الفلسطينية . اما الاحياء فيبدو أنه سائر الى التلاشي والتراجع ، بفضل الحلفاء ، واما مساندة المقاومة فان احداث الاردن تشهد على ضرورة مساندة اكثر جدية وجدوى .

ماذا عن وضع خريجي الصنائع؟

لا بد لنا ، لنتمكن من فهم أوضاع خريجي الصنائع وتحركاتهم الجديدة من دراسة ، ولو موجزة ، عن انتماءاتهم الطبقية وموقعهم في الانتاج ومن يخدمون في وضعهم الحالي لتحديد امكانيات واشكال تحركهم المقبل .

قد يتبادر الى ذهننا أن مدرسة الصنائع انما أنشئت لتلبية حاجات تطور صناعة وطنية وتهيئة مهارات فنية لها . لكنها في الحقيقة ، وعبر توسع فروعها : الالكترونيك : أي تلفون ، راديو ، تلفزيون ، المباني ، والطوبوغراف ، الكهرباء (تمديد وتركيب) مقابل انحسار فروع اخرى لها علاقة مباشرة بالتطور الصناعي : صب المعادن والتلحيم والميكانيك العام ، بالاضافة الى انشاء المدرسة الفندقية وبروز اسمها (خدمة السياحة) نرى أن ذلك التطور انما يقوم بخدمة نمط انتاج الخدمات المسيطر بتنشيط الطريق امامه وفتح مجالات وأسواق جديدة له (طرق ، كهرباء ، تلفون ، تلفزيون) . هذا النمط من الانتاج الكابح لنمو القطاع الصناعي يقف نفسه الان حاجزا في طريق فتح مجالات عمل جديدة للخريجين والجدد منهم بصفة خاصة بعد أن تشبعت — او تكاد — الادارات الفنية بأمثالهم ، وحاجزا في طريق تحسين اوضاع المياومين والمتعاقدين وغيرهم من خريجي مدرسة الصنائع واضرابهم من خريجي بقية المدارس المهنية الاخرى على جميع المستويات .

هذا مع العلم أن غالبية الخريجين هم ابناء الطبقات الفقيرة والبورجوازية الصغيرة التي لم يسمح لها وضعها الطبقي من متابعة الدراسة لاضطرارها للنزول باكرا الى ساحة العمل ، الا فئة قليلة من الخريجين القدامى التي وصلت الى مراكز ادارية عالية (مديرين ، رؤساء مصالح ودوائر) وصلت الى ما وصلت اليه لارتمائها في احضان الاقطاع السياسي يوم كان هذا الاخير مسيطرا على ابواب التوظيف والتنفيع . كيف انعكست هذه الاوضاع على الخريجين وكيف تعالج جمعيتهم جملة تشابك تلك الاوضاع ؟

منذ حرب ٥ حزيران ، وتضييق باب التوظيف ، نزح قسم كبير من الخريجين الى الخارج (البلاد العربية ، كندا ، استراليا) بدل أن يساهموا في تطور الصناعة اللبنانية ، وقسم اخر بقي دون عمل او يعمل فترات متقطعة لا يهتم بهم احد حتى جمعيتهم الموجودة — الغائبة منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، وكان من اهم مبررات وجودها كما هو وارد في نظامها الداخلي أن تهتم بشؤون الخريجين الاجتماعية والفنية ، لا كما يزعم المسيطرون عليها بأنها انما اوجدت لتقوم بمجال التعارف وربط قلوب الخريجين بروابط الاخوة والمحبة الى اخر الاسطوانة المعروفة !

ان لجنة الجمعية استطاعت السيطرة طوال هذه المدة للاسباب التالية :

١ — سيطرة الفئة العليا من الخريجين القدامى (رؤساء المصالح والدوائر) .. هذه الفئة التي لا يمكنها أن تمثل ارادة الخريجين لانها اصبحت جزءا من الادارة خادمة لها ضد مصالح الخريجين .

٢ — عزلها للخريجين عن المشاركة في أعمالها ، هذا مع العلم ان قسما كبيرا منهم لم يعرف بوجود هذه الجمعية حتى الان ، وقد ساعدها على ذلك تشتت الخريجين في كافة الدوائر الفنية وفي جميع المناطق . وقد تمكنت بفضل ذلك التفلت من مراقبة الخريجين لها ، وبالتالي محاسبتها وادانتها .

٣ — اهمالها التام لشؤون طلاب الصنائع لعزل نفسها وعزلهم بالتالي عنها .

موقف الخريجين الجدد من جمعيتهم السابقة

لم تكن الدعوى التي وجهتها لجنة الجمعية السابقة اخيرا لاجراء انتخابات جديدة الا للرد ولتمييع المطالب الجدية التي رفعها فريق من خريجين جدد لجمع شتات الخريجين ومناداته بايجاد رابطة الفنيين والانطلاق منها نهائيا لتأسيس نقابة ديمقراطية لهم تهتم بشؤونهم الاجتماعية والفنية بعد أن راوا سبات جمعيتهم وانحلالها .. لم تكن تلك الدعوة ابدا مظهرا ديمقراطيا بل كانت دعوة لخنق ذلك الصوت الذي ارتفع رغم انف ربيبي الاقطاع وممثلي ادواره كما ظهر ذلك جليا من ملابسات الانتخابات الأخيرة .

ملابسات الانتخابات الاخيرة :

١ — تقليص عدد المقترعين الى

— البقية على الصفحة ١٥ —

جولة القذافي: بين المشروع الليبي الغامض والتصريحات



حلو والقذافي اثناء الاستقبال في مطار بيروت ..

قبل ان يقوم العقيد معمر القذافي بجولته المشرقية تحدثت وكالات الانباء عن مخطط ليبي لحشد الطاقات العربية .

وبدأت جولة القذافي ، بعد اللقاء الثلاثي في الخرطوم ، وسط كلام عن مشروع ليبي يحمله العقيد في جولته ..

ما هو هذا المخطط ، ما هو هذا المشروع ؟

.. لم يعرف احد شيئا محددا ، ولم تعرف الجماهير العربية — بالطبع — أي شيء (في الخطاب الذي القاه القذافي في دمشق قال : الان نحن بصدد طرح القضية طرحا قوميا من خلال المشروع الذي تقدمت به الجمهورية العربية الليبية والذي لا بد انكم سمعتم به ...) !

ووسط هذا الغموض الذي احاط بالمشروع جاءت تصريحات القذافي المتناثرة عن الجبهة الشرقية والحرب الشعبية ، والعمل الفدائي ، واليسار واليمين ..

فاذا كان المشروع الليبي غامضا فان التصريحات واضحة وواضحة جدا .

واضحة الهدف والقصد والدلالات السياسية المباشرة والبعيدة .

ماذا قال القذافي اثناء جولته ؟.. وما هي مدلولات هذا الكلام ؟.

— على العمل الفدائي أن يتحول الى داخل اسرائيل (عندما استلم الشريف ناصر بن جميل قيادة الجيش الاردني ادلى بتصريحات مماثلة ، وهذا ما يقوله اليمين اللبناني أيضا — راجع تصريحات بيار الجميل ومذكرته الاخيرة عن الفدائيين) .

— على العمل الفدائي أن يبتعد عن الميدان السياسي . (قال القذافي في خطاب دمشق : اننا نريد أن يكون كل الجهد منصبا للعمليات الفدائية ولا يتجه الى الميدان السياسي) .. هل يختلف هذا الكلام عما يقوله اليمين العربي الذي يرفضه القذافي حين يضع نفسه في الوسط « لا يمين ولا يسار » !

— ان الحرب الشعبية على الصعيد العربي عمل استراتيجي خاطىء ، فكيف يمكن للامة العربية وهي مائة مليون أن تقاوم مليونين بالحرب الشعبية وما هي رسالة الجيوش العربية النظامية القائمة ؟.

وعاد القذافي هنا الى نظرية هيكل المعروفة: طيران في مواجهة طيران ، قوات نظامية في مواجهة قوات نظامية .. الا أن لنظرية هيكل النظامية تكملة : عدم مناطحة أميركا ، فتح الحوار معها .

وهذا هو الوجه الاخر لتسفيه شعار حرب التحرير الشعبية .

— وأخيرا القى القذافي خطابا في القاهرة طمأن فيه الجماهير بأن «الامة العربية بخير » وأن الجبهة الشرقية على احسن حال — وهذا ما شاهده القذافي بأم عينه اثناء جولته — .

ثم اشار الى احداث الاردن ، فبرأ الملك حسين من المسؤولية — وهذا يلتقي مع ادعاء الملك نفسه الذي قال مؤخرا بانه ليس مع فريق ضد فريق — وحمل القذافي مسؤولية الاحداث « لشطط اليسار العربي الذي يصل الى درجة الهوس والعمالة شرقا ، ولمواقف اليمين العربي لدرجة الخيانة والعمالة غربا » .. وأكد على شعار : لا يمين ولا يسار .

(ماذا يخفي هذا الشعار سوى الوقوف في الوسط ومهادنة الرجعية والامبريالية) .

في أي خط سياسي تنتظم هذه الاراء ، والى أي هدف تقصد في الظروف السياسية الحاضرة ؟

لا يمكن عزل جولة القذافي عن الجو السياسي العربي وما يكتنفه من تحضير واضح للتسوية السلمية المنتظرة ، فالاراء التي أبداها القذافي — تحت ستار الحماس الوطني وطرح القضية طرحا قوميا — هي الاراء التي تريد الانظمة العربية المعنية بالتسوية قولها ، ولكنها كانت تتجنب ذلك : لانه كيف يمكن مهاجمة اليسار بأنه عميل للشرق — اي الاتحاد السوفياتي — والانظمة العربية المعنية تعتمد في سعيها للتسوية على الاتحاد السوفياتي نفسه ؟.

ولكن في الوقت الذي تعتمد فيه انظمة التسوية السلمية على الاتحاد السوفياتي ، فانها تتوجه بمنطق اخر الى أميركا والى الغرب — عبر الحلف الاطلسي — فتقول له بأن سبب « تقوية النفوذ السوفياتي » يعود الى موقف أميركا الداعم لاسرائيل ، وانه لكي نعود الى الحياد بين المعسكرين — كما كنا في السابق — لا بد من الضغط على أميركا كي نضغط على اسرائيل ، واذا تم ذلك ، فان البحر المتوسط يصبح « حياديا » تماما كما تريده اوروبا — حلف الاطلسي ..

عندما سئل العقيد القذافي مرة من صحفيين غربيين عن النفوذ الذي سيحل محل النفوذ الاميركي والبريطاني بعد جلائهما عن ليبيا .. اجاب بحدة : اننا لا نقبل بأن يحل اجانب محل اجانب !.. وعندما خطب القذافي في الخرطوم — اثناء اللقاء الثلاثي — طارحا شعار « لا يسار ولا يمين » ردت عليه الجماهير : « أممية ، صداقة المعسكر الاشتراكي ، اليسار مناضل واليمين عميل » . فاضطر الرئيس عبد الناصر أن يعود الى التذكير بمساعدات الاتحاد السوفياتي وموقفه وصداقته ..

ترى الى ماذا ينتهي شعار « لا شرقية ولا غربية » الذي يحييه القذافي الان من جديد بعد أن قضى عليه الزمن بحكم تطورات الاحداث نفسها ، سوى تمهيد الجو السياسي العربي الى العودة الى اسطورة الحياد بين المعسكرين ، وبالتالي الى فتح الحوار مع المعسكر الامبريالي من اجل التسوية السلمية مع اسرائيل ؟؟

اللقاء الجزائري - السعودي

« الواقعية الجزائرية » التي بدأ الكثيرون يتحدثون عنها تمثلت اخيرا بلقاء الملك فيصل وبومدين على أرض الجزائر نفسها .

بعد هزيمة ٥ حزيران كان بومدين يصرخ من بعيد بشعارات ملتهبة :

نرفض وقف اطلاق النار ، الحرب الشعبية ، قطع العلاقات مع الدول الاستعمارية ، تأميم المصالح الاستعمارية ، لا لقاء مع الرجعية العربية .

وجاء مؤتمر الخرطوم .. فرفض بومدين الذهاب الى المؤتمر وأرسل وزير خارجيته بوتفليقة قائلا : انه يرفض الجلوس على مائدة واحدة مع الملوك والرجعيين .. فهم سبب الكارثة في فلسطين !

ما الذي جعل بومدين بعد ثلاثة اعوام على تلك « المواقف الملتهبة » يمارس ما كان يرفضه ، فيلتقي بالملك الحسن الثاني ، ويلتقي بالملك فيصل ، ويقيم مصالحة كاملة وشاملة مع الرجعية العربية ؟

انه انحدار النظام الجزائري نحو مواقعه الحقيقية بعد أن استنفذ كل ديماغوجيته وتضليله التي كان يغطي بها تراث ثورة الجزائر الوطنية .

لقد أثرت هزيمة ٥ حزيران على الجماهير الجزائرية المختزنة لذكريات قريبة جدا من حربها الوطنية ضد الاستعمار ، فكانت دهشتها وصدمتها من الهزيمة من ناحية ، وحماسها للقتال ضد اسرائيل من ناحية اخرى .

وجاءت الهزيمة ايضا في الوقت الذي كان النظام الجزائري فيه — بعد أن استلم بومدين الحكم نهائيا — ، قد أخذ يصفي اخر ما تبقى من « ثورة المليون شهيد » كي يستتب الامر للمحترفين العسكريين والتكنوقراطيين القدامى والجدد .



بومدين يعانق الملك فيصل

وانحنى النظام الجزائري مؤقتا أمام الموجة الجماهيرية الثائرة والمصدومة من الهزيمة ، منتظرا أن تخمد العاصفة بحكم الزمن ، أو بالعمل على اخمادها بكل وسائل التضليل .

وهذا ما حصل .

فبعد أن أنجز النظام الجزائري هذه المهمة بنجاح عاد الى قواعده :

علاقات اقتصادية مع المعسكر الرأسمالي الامبريالي ، بالرغم من قطع العلاقات الديبلوماسية مع أميركا والمانيا الغربية وبريطانيا ... تنمية اقتصادية وصناعية وبترولية لصالح بيروقراطية عسكرية وادارية نامية ومرفهة بينما لم يزل عدد العاطلين عن العمل في الجزائر كبير جدا ، وعدد المهاجرين من العمال في الخارج (خاصة في فرنسا) يصل الى حدود المليون .

واستتبع ذلك على صعيد السياسة الخارجية : مصالحة مع الرجعية المغربية التي تحيطها بالعناصر البيروقراطية الحاكمة (جماعة بوتفليقة) أواصر من « القرابة » ترتكز — في النهاية — على قطاع بورجوازي تجاري نام ترتبط مصالحه بالمغرب .

وفي الشهور الاخيرة ازدادت هذه السياسة الخارجية وضوحا ، فالعلاقات بين الشمال الافريقي وفرنسا قد تحسنت كثيرا ، وهكذا اصبح للبلدان الثلاث (المغرب ، الجزائر ، تونس) علاقات واسعة مع المعسكر الرأسمالي كله : أميركا ، السوق الاوروبية المشتركة ، فرنسا .

وأطلقت اوروبا — عبر الحلف الاطلسي والسوق المشتركة وبتأييد من الولايات المتحدة — شعار تحييد البحر المتوسط لابعاد الاساطيل الدولية عنه بعد دخول الاسطول السوفياتي .

ومنذ فترة زار احمد السقاف وزير الخارجية السعودية الجزائر ، ولاحظ المراقبون أن البيان المشترك قد تضمن اشارة واحدة الى «تحييد البحر المتوسط » ومطالبة البلدين بابعاد الاساطيل الدولية عنه !.

يبقى أمر أخير : فالسعودية والجزائر تلتقيان ايضا عند وضع واحد تجاه القضية الفلسطينية ، فبكونهما بلدين بعيدين جغرافيا عن اسرائيل ، أي عن الاحتلال وعن المقاومة ، فان بامكانهما أن يرفضا كلاميا ومن بعيد « الحل السلمي » وقرار مجلس الامن — وعلى أي حال فان هذا الرفض اللفظي قد بهت الان وانطفأ عندما أصبح الحل قريبا — . وبامكانهما أيضا أن يدفعا « جزية » عن عدم مشاركتهما بالقتال بدعم حركة المقاومة ماديا على شرط ان يظل وضعهما وعلاقاتهما الخارجية مع المعسكر الامبريالي مستترة !.

تلك هي خلفية اللقاء الجزائري — السعودي ..

المغرب
بين مراهنات الاصلاحيين وشبح العسكريين

المغرب — رسالة خاصة « للحرية » :

قال الملك الحسن في خطاب له بمناسبة عيد المولد النبوي، ما مضمونه ان البلاد على أبواب مرحلة حاسمة في تاريخها وأن الحكم ينوي اعادة النظر في « المفاهيم والمقاييس » مع الالتفات الى المنظمات النقابية والسياسية والمهنية .. (الغموض التام كالعادة) ، لكن جريدة « الرسالة » تنبأت باقتراب رفع حالة الاستثناء والعودة الى الدستور ، وتنبأت بمشاورات بين القصر والاحزاب السياسية . وقد تسربت قبل هذا وذاك اشاعات حول وجود مشاورات مع حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، وعناصر من قيادة حزب التحرر والاشتراكية المحظور .

ان كون الحكم لجا الى المشاورات في مناسبات اخرى (بعد انتفاضة مارس ١٩٦٥ مثلا) يفرض علينا أن ننظر في تلك المراهنات التي اعتمدتها الاحزاب الاصلاحية « اساسا نظريا » لقبولها بتلك المشاورات ، وفي النزاعات بين عملاء امبرياليات مختلفة داخل الحكم من جهة و « الخطر العسكري » من جهة ثانية . وكما نعرف امكانيات تنازل الحكم ، علينا أن ننظر في « منجزاته » لصالح ركائزه الطبقية وحجمها . ويبقى سؤال وهو : لماذا المشاورات في هذا الوقت بالذات ؟.. هذا الذي يؤدي بنا الى طرح حدود المشاورات واستنتاج بعض الخلاصات .

مراهنات الاصلاحيين :

يراهن الاصلاحيون جميعا على التناقضات الداخلية في صفوف الرجعية ، فاعتمدوها وسادة لاحلامهم باعتلاء بعض المناصب الحكومية أو بعض الارائك البرلمانية (دون مراعاة الحدود الخانقة للبرلمانية في بلد شبه اقطاعي شبه مستعمر) . ويتعلق الامر بالتناقضات بين عملاء امبرياليات متنازعة و « بخطر » الجناح اليميني المتطرف بزعامة اوفقير !

علاقات الحكم بالامبرياليات

لا شك أن للامبريالية الاميركية والامبريالية الفرنسية مصالح متنافسة ومتعارضة في المغرب كما هو الشان على الصعيد العالمي ، لكن المسالة تكمن في تحديد طبيعة هذا التناقض ومدى حدته . ودون اعطاء تحليل شامل للعلاقات بين الامبرياليتين نجد في الاحداث التي تسلسلت في المدة الاخيرة دليلا على أن الجانب الرئيسي لعلاقاتهما اخذ يميل نحو الوحدة والتناسق وليس نحو الحدة والانفجار ، وذلك سواء على الصعيد الدولي او على الصعيد الداخلي . ان صعود حكومة بومبيدو عبر عن خطوة الى الامام في اتجاه التفاهم بالذات . فتخفيض الفرنك الفرنسي هو في احد جوانبه تجميد للصراع مع الدولار ، وتعبير عن الاستعداد للانضواء تحت السلطة المركزية للدولار .

وعلى الصعيد الاقتصادي لم تعد حكومة بومبيدو تعترض على دخول بريطانيا (ومن ورائها أميركا) الى السوق الاوروبية ، وعلى الصعيد السياسي تقدم حكومة بومبيدو دعما متسترا لاسرائيل ، افتضح أمره في فرنسا نفسها « تقريبا » عن « قضية طرادات تشربورغ » التي هربتها اسرائيل ربما بايعاز من السلطات الفرنسية . ويلاحظ سكوتها عن العدوان الاميركي على الكمبودج وتخليها عن التلويح بضرورة احترام « القانون الدولي » كما كان يحلو لديجول — سابقا — ان يفعل !

ان الحكم في المغرب عمل على التوفيق بين مصالح الامبرياليين بنشاط في المدة الاخيرة (اي منذ صعود حكومة بومبيدو بالذات) . هكذا أعاد ربط العلاقات الديبلوماسية مع فرنسا وحصل على « مساعدات » مالية ضخمة ، في نفس الوقت الذي اقترض فيه مبالغ كبيرة من أميركا والمؤسسات « الدولية » التابعة لها بالدرجة الاولى .

ولكي لا يسيء الى الولايات المتحدة في باب الاستيراد في اطار التزاماته مع السوق الاوروبية المشتركة ، خفض أو ألغى الضرائب الجمركية على مجموع المنتوجات المستوردة تقريبا ، ولم يقم باي تخفيض للدرهم بعد التخفيض الذي عرفه الفرنك الفرنسي ، وذلك بحجة الاستقلال في العملة ، أي في الواقع ، التبعية للفرنك والدولار معا ، دون أن ننسى تبعية الفرنك نفسه للدولار .

ان تفاهم الامبرياليتين الاميركية والفرنسية، واتباع الحكم سياسة « كل ذي حق حقه » في استغلال الشعب المغربي ، وعدم وجود فئة تابعة لفرنسا من جهة وفئة تابعة لاميركا من جهة اخرى بحكم التقاء وتشابك المصالح الاقتصادية ، كل هذا يسد الباب في وجه المراهنة على ما هو اقل شرا كما يفعل حزب الاستقلال مثلا حينما يظهر في عدة مناسبات عطفا خاصا على العلاقات مع فرنسا .

شبح العسكريين :

رغم أن الحكم القائم حاليا عسكري اساسا ، وبوليسي اساسا ، تحدث الاصلاحيون مرارا عن « خطر قيام العسكريين بانقلاب يميني فاشي » وعن ضرورة اغاثة البلاد (أي القصر) من هذا الخطر . بعبارة واضحة يتعلق الامر بالجنرال اوفقير واحتمالات تصرفه .. فما هي حقيقة المشكل الذي يطرحه اوفقير للحكم ؟

ان اوفقير حقا يعتبر العميل رقم واحد للامبريالية الاميركية في بلادنا والمتحدث باسمها في قلب الحكم ، لكن المجموعة الحاكمة تتفاهم جدا مع الولايات المتحدة كما رأينا . ثم هل الولايات المتحدة في حاجة لتدبير انقلاب عسكري حتى على المدى المتوسط ؟. هذا ما ينفيه الاتجاه الحالي للامبريالية الاميركية والحكم .

ويمكن القول أيضا بان اوفقير يتحدث باسم الطبقة الاقطاعية القديمة التي تمارس عليها سياسة كبار الملاكين العقاريين العصريين ضغوطا اقتصادية وقانونية ، (فقانون الاستثمارات الفلاحية يفرض استغلال الارض والدفع من مردودها ، وهي كلها امور لا تهم الاقطاعي القديم وتسيء اليه) . لكن طابع ارتباط اوفقير بهذه الطبقة عشائري وعائلي اكثر منه اقتصادي (فهو ملاك عصري) ، وهو يدافع عن تلك الفئات لنفس الاعتبارات القبلية والعائلية ويجمع منها حوله اطرا تابعة له فكرا وعشيرة في وزارة الداخلية والامن .

ولاوفقير « نزعة دموية » في مواجهة ادنى تحرك للجماهير ، ويتعارض دائما بخطه في القمع الوحشي مع دعاة ترك القمع حتى تنفذ امكانيات التضليل بمظاهر « العطف الابوي والقيادة الحكيمة » ... المسالة اذن عشائرية اصلا ، ومظهرها الجدي يكمن في النقاش حول اسلوب مواجهة الجماهير ، ولعل التخوف من خطر المغامرة في القمع هي التي كانت اساس التغييرات التي أعلنها الملك مؤخرا ، فالكولونيل الدليمي عين على رأس جهاز البوليس (الدليمي منافس لاوفقير) . وعامل البيضاء أبو الحمصي (صديق اوفقير) ينقل من « المدينة الى البادية » اي الى الدرك . ان هذا المس بنفوذ اوفقير القمعي على « المدن » قد يؤدي الى تبرمه ، المهم من هذا كله أن المسالة لم تزل بعد « داخلية » جدا ، واقصى ما يمكن أن تفرضه على القصر هو فتح مشاورات وقتية وتاكتيكية لتذكير أوفقير بوجود « خطر اصلاحي » وبضرورة غض الطرف .



الملك الحسن — الجنرال اوفقير

سير الحكم قدما في تكريس نفوذه ومصالحه

١ — على الصعيد الاقتصادي قطعت الرجعية اشواطا لا باس بها في توطيد سلطة كبار الملاكين العقاريين العصريين بالتصميم الثلاثي ثم الخماسي وبمختلف المكاتب والسدود والتسهيلات ، وحققت منجزات « كبيرة » لخدمة البورجوازية الكومبرادورية (الفنادق الفاخرة) ، وعملت على تقوية علاقاتها بالامبريالية تجاريا (المعاهدة مع السوق الاوروبية مثلا) وماليا (القروض) وتقنيا وثقافيا الخ ..

٢ — نشط الحكم في ضبط علاقاته مع الرجعية الاسلامية والعربية (المؤتمرات) وعمل على ضمان امن الحدود وتحقيق بعض الصفقات التجارية بالاتصال الوثيق مع جيرانه الرجعيين (الاعتراف بموريتانيا ، شهر العسل مع حكومة بومدين ، الاتصال باسبانيا والشركات المزدوجة لصيد السمك معها في في المياه الاقليمية المغربية) .

٣ — وأحدث الحكم مجالسه البلدية والقروية وعمل على ضم مثقفين رجعيين اليه في اطارها ، ككوادر « متنورة ومحايدة » !

٤ — والخطوة الاخطر التي اقدم عليها الحكم هي نشر جو الاضطهاد والاختطاف ، وهكذا نظم خلال شهرين على الاقل حملة اعتقال واسعة شملت مئات المناضلين اليساريين المنتمين سابقا الى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وشملت ايضا اغلب المقاومين القدامى ضد الاستعمار . ان هذه الحملة الارهابية تجعل الحكم (ربما) في حاجة الى جس نبض القيادة الحالية لحزب الاتحاد من جهة وفحص رد فعل ما تبقى من الجناح اليساري ازاء المشاورات . (هل يتراجعون عن خطهم في « العنف المسلح » أم لا ؟) .

حلقتان تهددان بالانفجار

هناك مسالة مركزية ترغم الحكم على المناورة وهي نضالات الجماهير الشعبية . وهناك تناقضات داخلية يستعصي عليه حلها وهي تناقضات جهازه الاداري . ولمواجهة المسالتين قد يلجا الى البحث عن تغطية .

١ — نضالات الجماهير التلقائية

تشهد هذه السنة مدا جديدا في الحركة التلقائية للجماهير عامة والطلبة خاصة . فقد توالت منذ الصيف الماضي انتفاضة الفلاحين هنا وهناك (الغرب خلال الفيضانات وبعدها ، سيني ملال بزعامة القيد البشير الخ ...) وشهدنا ايضا اضرابات تلقائية للعمال اتسمت بطول النفس وبابتكار اساليب جديدة في النضال (عمال سوفيتكس ، فيلروك ...) ، والبورجوازية الصغيرة الحضرية متبرمة بمجملها من الحكم وضرائبه .

واتت المعركة الطلابية الاولى هذه السنة بسمات جديدة لم يسبق لها مثيل في الاتساع والجذرية وطول النفس ، واضطرار الحكم الى اصطناع مهزلة « حوار ايفران » بهدف تمييع الحركة الطلابية واتقاء امتداد الشرارة الى الجماهير جميعا ، وساعدته على ذلك القيادات الانتهازية التي تسارعت « للحوار » وتركت فيه تنازلات هامة كتصفية المدرسة العليا للاساتذة . واتت الحركة الثانية منحصرة عند الطلبة (دون الثانويات) ، ولكنها مارست اساليب نضالية جديدة اهمها المظاهرات الخاطفة التي اصبحت تقليدا في نضال الطلبة . ويجد الحكم نفسه في مازق لم يعرف مثله من قبل وهو ضرورة التنازل عن تجنيد الطلبة خلال الدراسة وامكانية مقاطعة الامتحانات على صعيد الجامعة .

ولسنا بصدد تحليل الحركة الطلابية ، هنا، بقدر ما نريد أن نؤكد على المد الثوري الجديد والضغط والفضح اللذان يمارسهما على الحكم . وهو يعرف أن هذه النضالات تتجاوز عمليا وفي عمقها الاحزاب الانتهازية الحالية، ويعرف أن قسما من هذه الاحزاب (القيادات) مستعدة للمناقشة معه ، وهذا ما برهنت عليه اثر انتفاضة مارس ١٩٦٥ الخالدة عندما فتح « الحوار التضليلي » معها ، ثم في مناظرة ايفران هذه السنة .

٢ — فضائح الادارة العفنة ..

ان فضائح الادارة العفنة بلغت درجة اصبحت معها سمعة « الدولة العلوية الشريفة » في خبر كان . لقد تفاقمت مشاكل الحكم المالية بحيث اصبح في حاجة الى فرض شيء من التقشف يمثل « أضعف الايمان » على ادارته .

ولقد استفحلت ظاهرة الرشوة (القانون الرئيسي في سير الادارة الرجعية) بشكل يفضح بصفة ملموسة ومباشرة جميع اجهزة الحكم أمام الجماهير ، وبشكل اصبحت معه الفضائح الضخمة على الصعيد الوطني تنذر بالتكرار . (فقد نشرت فضيحة شملت وكيل الدولة بالعاصمة، وشركتين أجنبيتين ، وشخصا اخر مقربا جدا من الملك) . ويشاع ان الملك تحدث في مجلس للوزراء بلهجة شديدة عن هذا المشكل وتبرم من كون هذه الظاهرة اصبحت تمس بسمعته الشخصية واعطاهم « ارشاداته السامية » باتقاء الرشوة العلنية وبالتركيز على « الصفقات السرية » .

ان هذا يجعل الطبقة الحاكمة تحس بالخطر الذي اصبح يمثله عليها جهاز ادارتها ، وباليأس ازاء التحكم فيه بسهولة . وقد يدفع الامر بالحكم الى محاولة تطعيم الادارة باطر « شعبية » الى حد ما — ويدور الحديث فعلا عن تغيير وزاري في ٩ تموز يدخل مجموعة من الشباب المثقفين الى الحكومة .

خلاصات

١ — الاحلام الاصلاحية وبرامج الاحزاب حتى ولو اعادت الاعلان عنها كما فعل حزب الاستقلال وحتى لو دعت الى الوحدة حولها كما فعل أيضا تبقى حبرا على ورق ما دامت عالقة بالمشاورات والمساومات والبرلمانيات .

٢ — ليس الحكم على أبواب مرحلة حاسمة ، والمفهوم الذي يعطيه للمشاورات هو مناورة لترتيب اوضاعه الداخلية ، وعلى ابعد الحدود استدعاء اطر جديدة لخدمة طبقاته في اطار برامجها ومصالحها .

٣ — حتى لو رفعت حالة الاستثناء فستبقى المسألة مناورة تضليلية اذ سيبقى الحكم متشبثا باستدعاء مجلس امة على اساس المجالس التي نظم انتخابها .

٤ — ان اقدام الاحزاب بقياداتها الهرمة على التشاور في مثل هذه الظروف ليس فقط اقسى البلاهة السياسية ، وانما هو أيضا تكريس لاسلوبها التقليدي في « المناورة السياسية السرية » والمراهنة الانتهازية والتطلع الانتهازي الى الحكم .

٥ — ان اقدمت تلك القيادات على تزكية المناورة التضليلية التي يريد الحكم تنظيمها فستكون قد اقترفت أكبر خيانة في تاريخها المليء بالفشل

٦ — ان على الاجنحة الثورية أن تبدأ بفتح نقاش جدي ومسؤول حول قضايا الثورة في المغرب ، وأن تعمل على توحيد نفسها وحدة حقيقية تكون كفيلة بسد الباب في وجه خيانة الزعامات الهرمة وقادرة على تجنيد الجماهير الشعبية لتدمير القوى الرجعية .

الاتحاد الوطني لطلبة المغرب يشرح الاسلوب الجديد لقمع الحركة الطلابية الاختطاف والتجنيد العسكري

فوجئت الجماهير الطلابية باختطاف مسؤولي الاتحاد الوطني لطلبة المغرب أعضاء اللجنة التنفيذية وعدد من اعضاء مكاتب التعاضديات من طرف رجال الدرك بداعي الحاقهم بالجيش في اطار الخدمة العسكرية . وقد جاء هذا الاجراء بعد سلسلة النضالات التي خاضها الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في فبراير ومارس وبصفة خاصة بعد المشاركة الطلابية الضخمة بجانب الجماهير العمالية في ١ مايو وبعد الاضراب الاحتجاجي الذي اعلنه الاتحاد الوطني لطلبة المغرب على صعيد الجامعة احتجاجا على زيارة لويز برافو وزير خارجية اسبانيا ..

وقد شملت هذه الحملة اكثر من خمسة عشر مسؤولا بما فيهم رئيس المنظمة الذي سبق له أن أمضى خدمته العسكرية ضمن اعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب الذين استدعوا للخدمة العسكرية في أول فوج عام ١٩٦٦ بنفس الكيفية وفي ظروف نضالية مشابهة .

واثر هذا التصعيد في عملية القمع الموجه من جديد ضد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب شنت الجماهير الطلابية على صعيد الجامعة معركة طلابية شاملة اذ أعلن اضراب عام منذ يوم السبت ٩—٥—١٩٧٠ تخللته سلسلة من المظاهرات الطلابية .

وعلى اثر هذا الصمود الطلابي اصدرت وزارة التعليم العالي والثانوي بلاغا ادعت فيه أن استدعاء قيادة المنظمة الطلابية الى الخدمة العسكرية لا يتعدى عملية اجراءات اولية للالتحاق بالخدمة العسكرية العادية في تموز المقبل .

هذا ومن المعلوم أن عددا من هؤلاء المسؤولين قد ألحقوا بصفوف وحدات التدريب دون مراعاة حتى ابسط القواعد اذ ان عددا منهم كان غير قابل للتجنيد للاعتبارات الصحية .. وازاء المعركة الطلابية الرائعة التي شنتها الجماهير الطلابية اضطرت الحكومة الى محاولة تضليل الطلاب والرأي العام اذ أعادت المسؤولين المجندين بدعوى انهم سوف يعودون الى التجنيد ابتداء من ١٠ تموز المقبل .. وقد نظمت تجمعات عامة على صعيد الكليات والمعاهد العليا بمجرد عودة اللجنة التنفيذية وبقية مسؤولي مكاتب التعاضديات من المراكز العسكرية يوم ١٤—٥—١٩٧٠ تقرر فيها مواصلة المعركة حتى يرفع قرار القمع الموجه ضد قيادة المنظمة بصفة نهائية وحتى يفرض احترام قانون الخدمة العسكرية الذي يخول الطلاب رخصة من التجنيد حتى ينهوا دراستهم .. ويشمل الجامعة الان اضراب شامل كما انطلقت الجماهير الطلابية في مظاهرات طلابية شعبية صاخبة يوم الجمعة ١٥—٥—١٩٧٠ .. وان اللجنة التنفيذ لـ أ. و. ط. م. اذ تنور الرأي العام الوطني بحقيقة الوضع القائم في الوسط الطلابي تؤكد مواقف الطلاب المبدئية فيما يخص الخدمة العسكرية لقمع الجماهير الطلابية المناضلة ولقمع الشبيبة المغربية الكادحة من أجل فرض تحقيق مطالبها الاجتماعية والسياسية .. كما ترفض كل المحاولات التي تعمل على تحويل الجيش الى اداة للقمع السياسي والاجتماعي المسلط على جماهير شعبنا المكافح وضمنها جماهير الطلاب .

بعد ٥ حزيران ١٩٧٠ تقارير إقتصادية تتحدث عن ازدياد المصالح البريطانيه في المنطقة العربيّة

اذا كانت المعركة مع اسرائيل هي في وجهها الاخر معركة « تصفية المصالح الامبريالية في المنطقة العربية » فان الوضع العربي سيظهر على حقيقته حين تعرف العلاقات والمصالح الاقتصادية التي تربط المعسكر الرأسمالي الامبريالي بالانظمة العربية القائمة .

فالمصالح الامبريالية لم تمس — بالرغم من سياسة العداء اللفظي — بل بالعكس فقد شهدت هذه المصالح ازديادا ملحوظا في السنوات الثلاث التي اعقبت هزيمة ٥ حزيران .

وللتدليل على ذلك نورد هنا ملخصا لتقارير اقتصادية بريطانية عن ازدياد مصالح بريطانيا في المنطقة .

وقد نشرت هذه التقارير في عدد خاص عن بريطانيا اصدرته مجلة « الاسبوع العربي »، وقد كتب هذه التقارير عدد من المسؤولين الاقتصاديين البريطانيين أنفسهم . والجدير بالذكر أن سليمان فرنجية وزير الاقتصاد اللبناني قدم لهذا العدد مرحبا بازدياد العلاقات الاقتصادية والتجارية مع بريطانيا ، ومنوها باهمية السوق العربية للعالم الغربي ، وداعيا الغرب لايجاد حل لمشكلة المنطقة على اساس شريف من الادراك والعدل! — هل يختلف قول ومنطق الوزير اللبناني ، « صديق الغرب » عن منطق مدعي الثورية العربية الان ؟ —

يتحدث تقرير عن البترول العربي في الحياة البريطانية ، عن اهمية البترول العربي بالنسبة لبريطانيا ، فيؤكد أن بريطانيا تحصل على اكثر من نصف ما تحتاجه من البترول من البلاد العربية .

ويقول التقرير : « ان كثرة موارد الزيت العربي قد متنت العلاقات الاقتصادية مع العالم العربي وجعلتها ذات فائدة متبادلة عظيمة : ان بلدانا عربية كثيرة قد اصبحت ثرية ثراء فاحشا من مدخول الزيت فيها » .

ويتحدث تقرير اخر عن « التجارة العربية — البريطانية في السبعينات » فيؤكد على ما يلي :

١ — كلما استمرت بريطانيا في استيراد قواعد صناعية ضرورية وبصورة رئيسية البترول ، فان المصدر البريطاني يصبح على وعي متزايد لامكانات المنطقة الواسعة للتطوير والتقدم الهائل الذي تم في الارض العربية .

٢ — ان نظرة سريعة على احصاءات الاستيراد تظهر كيف نمت اهمية المنطقة التجارية . ان الدول العربية تستورد الان ٧٥ في المائة بنسبة اكثر مما فعلت في أواخر الخمسينات « ٦١١٩ مليون دولار في ١٩٦٨ بمقارنة ٣٥١٤ مليون في ١٩٥٧ » .. لقد اظهرت بعض الاسواق توسعا محيرا — ! — : فقد بلغت مستوردات ليبيا مثلا ما قيمته ١٤٩ مليون دولار فقط في عام ١٩٦١ ولكن في عام ١٩٦٨ ارتفعت قيمتها الى ٦٤٥ مليون وزادت مستوردات لبنان في نفس الفترة من ٢٣٢ مليون دولار الى ٥٦٢ ، والكويت من ٤٤٩ مليون الى ٦٣٥ مليون والسعودية من ٢٦١ الى ٤٩٢ !.

٣ — في عام ١٩٦٨ ظهر أن المصدرين البريطانيين اخذوا يربحون مواقع لهم بسرعة في ليبيا ولبنان وبلدان شبه الجزيرة العربية ..

كذلك .. ازدادت مشتريات مصر من البضائع البريطانية في تلك السنة ، اما العراق فقد ارتفعت المبيعات الى ٣٧ بالمائة، وسوريا بما يزيد عن ٢٠ بالمائة .

... وفي السنة الاخيرة ، كانت السعودية اكبر عميل اذ سجلت عن ١٧ بالماية من مجمل الدول العربية .

... وفي المغرب : هناك ميل لاعتبار الجزائر ومراكش وتونس مناطق فرنسية لا يمكن التغلغل فيها . الا أن سنة ١٩٦٩ اظهرت بان المصدرين البريطانيين يزيدون من وعيهم على امكانيات هذه الاسواق ..

لقد تضاعفت المبيعات الى الجزائر تقريبا في السنة الماضية بعد ارتفاع حار مماثل في ١٩٦٨ ، وارتفع التصدير الى مراكش بمعدل الثلث ، كذلك ازدادت الى تونس بفعالية ..

كمبوديا

قبل الرحيل الأميركي والبقاء الفيتنامي الجنوبي

١ — نظرة تاريخية الى الوضع في كمبوديا

في ١٨ آذار ١٩٧٠ قامت زمرة من العسكريين اليمينيين المتطرفين (زمرة سيريك ماتاك ولون نول) بقلب نظام محايد، نظام الامير نورودوم سيهانوك. وكان أن تظاهر الفلاحون في جميع انحاء المملكة الكامبودية — بين ٢٦ و ٢٩ من اذار نفسه — مؤيدين الامير المقال، وساروا نحو العاصمة بنوم بنه. فرأى النظام الجديد نفسه مهددا، ولم يبق لديه سوى وسيلة واحدة أمام هذه الطفرة المعادية : هذه الوسيلة هي القمع. ففي صباح الـ٢٧ من اذار كان الفلاحون مجتمعون في ساحة كومبوع تشام عندما أطلق الجيش عليهم النار واستمر الرصاص ٣٠ ثانية فقط — على حد قول شاهد — لكنه ادى الى مقتل ٢٥ وجرح ٦٥ من صفوف الفلاحين المتظاهرين (...) وتكررت المأساة هذه بين ٢٦ و ٢٩ اذار، في أماكن مختلفة من المملكة. ولم تسجل زمرة لون نول — سيريك ماتاك، ولو مظاهرة شعبية تؤيدها مقابل التظاهرات العديدة المعادية.

هذا وقد مكن القمع من اخماد موجة كهذه وأنقذ النظام في المرحلة الاولى. أما في المرحلة الثانية، فوقعت مسؤولية الانقاذ على عاتق الولايات المتحدة وفيتنام الجنوبية. لكن الخلاص ليس نهائيا، لان النظام يفتقد الى دعم شعبي وهو يسير الى الهلاك.

« ان الفيتكونغ سيظلون في كمبوديا طالما عجز النظام عن مطاردتهم أي طالما افتقد النظام الى مساعدة عسكرية ضخمة من الخارج، تقوم هي بعبء المطاردة. لكن العائق الاساسي هو لجوء الفلاحين الى الفيتكونغ في « المناطق المحررة » حيث وجدوا تدريبا وتسليحا وايواء من وجه القمع فالنصر لا يعني بعد اليوم القضاء على الفيتكونغ لا غير، بل يعني ايضا القضاء الشديد» (راجع لوموند ١٥، ثم ١٨ نيسان). على الكمبوديين..

اذن ستنتهي المرحلة الاولى من « التدخل للقضاء على الفيتكونغ، في الثلاثين من حزيران» (خطاب نيكسون). لكن، علينا الا ننسى تصريح السيد ليرد، وزير الدفاع الاميركي، في الثاني والعشرين من أيار : « اعتقد انه من الضروري في حال عودة أعمال الفيتكونغ الى النشاط من جديد (وأنا واثق انها ستعود الى النشاط المضاعف كما انها ستكون « بؤرا ») ، واذا عاد الفيتناميون الشماليون فاحتلوا جنوبي كمبوديا من جديد، عندئذ لا بد للجيوش الفيتنامية الجنوبية (١) من الدخول » (لوموند — ٢٤—٢٥ أيار).

هنا يطرح السؤال : كيف ستتمكن جيوش لا تعرف كيف تقاتل في فيتنام الجنوبية نفسها دون اللجوء الى مستشارين أميركيين، كيف ستتمكن من القتال وحدها في كمبوديا ؟ واذا تمكنت من ذلك، يكون الاستعمار الاميركي قد نجح في زج اهالي فيتنام في التقاتل فيما بينهم، ومع الكمبوديين لصالحه هو (ونحن في البلاد العربية نعاني وضعا كثير الشبه بهذا الوضع).

أما على صعيد الهند الصينية فقد ادى الانقلاب العسكري الى نوعين من التجمع :

— الاول : مؤتمر جاكارتا (وهو مؤتمر اسيوي حول قضية كمبوديا) عقد في السادس عشر من ايار ١٩٧٠. ضم هذا المؤتمر : اليابان، الفيلبين، كوريا الجنوبية، اوستراليا، زيلندا الجديدة، ماليزيا، سنغافورة، تايلاندا، فيتنام الجنوبية، كامبوديا، اندونيسيا باشراف الولايات المتحدة الاميركية، وذلك في محاولة « لتلطيف » تدخلها في كمبوديا (تصريحات هانوي).

— اما الامر الثاني فهو اتحاد اليسار الهند الصينية (٢٤ و ٢٥ نيسان) وهو يضم رؤساء الدول الاربع : كمبوديا، هانوي، لاوس، فيتنام الشمالية.

هذا ونلاحظ امرين : اولهما اخبار الصحف حول سوء معاملة الجيوش الفيتنامية الجنوبية لاهالي كمبوديا وللفيتناميين المقيمين في كامبوديا: هذه ثمرة مؤتمر جاكارتا. دون أن ننسى — ما يذكره جان كلود بومونتي في مراسلاته العديدة للوموند — أن الكامبوديين لم يشاركوا الجيش الكامبودي في ملاحقة الفيتناميين وقتلهم.

ولا بد لنا، ضمن هذا الاطار العام، ان نشير الى تذبذب موقف الاتحاد السوفياتي الذي ما زال يتساءل عن نوعية نظام سيريك ماتاك — لون نول !.

ان القضية اليوم ليست عسكرية فحسب بل هي سياسية. لا شك ان النصر العسكري سهل، لكنه يؤدي الى حلول الفيتكونغ محل الكامبوديين، أي ان انقلابا جديدا سيحل محل انقلاب اخر. وهذا ما لا يهدف اليه ماركسيون، لان الاستيلاء على الحكم هو، بالنسبة لهم، مهمة الشعب بأسره، وهي مهمة سياسية — عسكرية في مبدئها. تلك هي المهمة التي يتحدث عنها لينين فيحددها بالمعرفة الثورية التي تصل الى ذروتها.

والا فثمة مأزقان :

● الاول : البلانكية التي تعتبر المواجهة الحاسمة مع قوى القمع هي مهمة الطليعة الثورية لا غير، أي أن على هذه الطليعة أن تقوم بدور البديل للشعب.

● اما الثاني : فالعفوية التي تعتبر أن الجماهير تدخل تلقائيا في الثورة. فالعفوية لا تاخذ بعين الاعتبار ثقل الايديولوجية المسيطرة وثقل الولاء الجماهيري للاقطاعيين.

وفي الحالتين، يتحول النصر العسكري الى فشل لانه يفتقد الى قاعدة شعبية، أي لانه يضع جانبا القضية السياسية.

أما في كامبوديا، فهناك علاقات اقطاعية تربط سيهانوك بجماهير الفلاحين، والنصر العسكري سوف لا يقضي على هذه العلاقات. لا شك أن النصر رهن بالسلاح، لكن شرط ان يكون حامل السلاح مناضلا سياسيا، لا مجرد ساعد ينفذ الاوامر. فالركيزة الاساسية لستراتيجية الفيتكونغ هي « تحرير مناطق تكون مهدا يترعرع فيه الجيش الشعبي « الخميريون الحمر » فيدرب الفلاحين على السلاح ويسيسهم ويكسر البنى الاجتماعية القديمة ويقلبها (راجع جياب فيما سبق).

سيهانوك

وهكذا، فستراتيجية المقاومة وخطها السياسي يحددان خطتها العسكرية وتحالفاتها. وسنتناول على التوالي :

— درس مجرى المقاومة نفسها كحرب عصابات.

— درس نوعية التحالف مع سيهانوك.

أ — حرب العصابات :

تخضع هذه الحرب الشعبية الى استراتيجية جياب : اي انها تنقسم الى ٣ مراحل :

١ — مرحلة الدفاع.
٢ — مرحلة توازن القوى.
٣ — مرحلة الهجوم.

اما المرحلة الاولى — مرحلة الدفاع — فهي التي تعنينا حاليا : وهي تحدد بالنسبة لاهداف العدو. فالعدو قادر على الهجوم وتوازن القوى لصالحه. لذا فهو يبحث عن المواجهة وعن النصر السريع، لان هذا الاخير يمكنه من خنق الثورة في مهدها وعزلها عن الجماهير، فيستطيع اقامة نظام سياسي يخدم مصالحه.

اما الثورة فهي طويلة الامد، لذا عليها ان تمتد الى جميع انحاء البلاد فتفرض على العدو أن يبعثر قواه ويتقلص : فالثورة تتجنب المواجهة الصريحة، لكنها تقوم بعمليات عديدة حيث تكون قوى العدو مكشوفة نسبيا، فيتيح لها ذلك ان تمكن خلفيتها وتحرر مناطق جديدة، دون ان تنسى ابدا العمل السياسي، والمطالب الاقتصادية والاجتماعية الشعبية.

والمقاومة الكامبودية تقطع اليوم هذه المرحلة الاولى، مرحلة المواجهة. ونرى المقاتلين في التاسع والعشرين من نيسان يوم غزو الجيوش الاميركية — لم يكن هذا الغزو مفاجأة — يقومون بتراجع استراتيجي على نهر الميكونغ دون مقاومة عنيفة. لكنهم في تراجعهم هذا كانوا يريدون اعطاء انفسهم مجالا لتكوين الاداة التي لا بد منها للحرب — عنينا الجيش الشعبي — ان على الصعيد السياسي أم على الصعيد العسكري. ولم يكن تراجعهم تبعثرا وشرذمة، ولم تستطع القوى الاميركية أن تلقي القبض على اية وثيقة سرية هامة. وقارىء صحيفة لوموند بتاريخ ٧—٨— حزيران ١٩٧٠ يرى «كم كان عجب القائد المقاوم الماسور كبيرا عندما علم أن الاميركيين كانوا يأملون القبض على مركز قيادة الفيتكونغ» ، كما قال نيكسون. وقال المقاوم «ان الاميركيين والفيتناميين الجنوبيين لم يستطيعوا، بعد شهر من العمليات العسكرية أن يكشفوا ولو واحدا من مخيمات أسرى الحرب التي تقع على جانبي الحدود. ثم ان عناصر القيادة هم دائما مبعثرون، ولا عجب في أن معظم مرافقيهم يجهلون اسماءهم وحتى سيماء وجوههم. على كل حال، فلا يكون لاسر احدهم اي اثر على التنظيم ككل». فلم يحقق الاميركيون الا نجاحا واحدا هو تأخير المقاومة لمدة ثلاثة او ستة أشهر.

والمبادرة اليوم في يد القوى الثورية، وهي التي تعين الوقت والموقع المناسب للقتال. والمشكلة الاساسية ليست معرفة أين ومتى ستقف القوات الاميركية، بل معرفة الى اين وحتى أي أشعار اخر ستفرض القوى الثورية على الاميركيين أن يتورطوا.

هكذا ستعود المقاومة وتبني من جديد كل قاعدة دمرت، وقد سيطرت منذ اليوم على طرق المواصلات (الميكونغ، طريق بنوم بنه — سايغون، طريق بنوم بنه — انغكور) كما انها بدأت منذ اليوم تركز ضرباتها على مواقع النظام الحيوية. وقد تعطلت ٩٠ بالمائة من المزارع. كلها دلائل تشير الى ان تنسيقا جديدا يملي على المقاومة عملياتها. وفي هذا الصدد : « لقد اكتشف الاميركيون عند قراءتهم للوثائق الخميرية ان تنظيم الجبهة الموحدة للتحرير له بنية متماسكة. فخطة الحكم الملكي وخطة قيادة الفيتكونغ تشيران الى ان الخط العام اصبح واضحا.. فالمهمة طويلة الامد، تقوم على بناء تنظيم متين يمد جذوره في الريف ويتكىء على التعاونيين الكامبوديين والفيتناميين.. وان « الخمريين الحمر » يقومون بالدور الاساسي في عمل ابتدأ في مناطق حيوية كمنطقة باتامبانغ » ... فالخطة واضحة بسيطة : الحاق اكبر الاضرار بالعدو واكثرها مقابل خسائر قليلة وطفيفة.. وعواقبها ملموسة : تدهور في الحالة الاقتصادية، وكسب الفلاحين الى الثورة.

وفي هذا الخط، لا يتعدى الوجه العسكري، ولو مرة، الوجه السياسي، ذلك لان اي فشل عسكري كان سيؤدي الى فشل سياسي، وهذا ما يريده العدو. والوقوع في شبكته يعني التورط حيث يملك هو القوة العسكرية. أما تراجع كالتراجع الذي تم، فهو نجاح سياسي لان الوجه السياسي كان، منذ البداية، ابدى من الوجه العسكري.

٢ — التحالف مع سيهانوك :

يدعو سيهانوك الى الحرب الشعبية ويقترح على الوطنيين أن يتوحدوا ضمن جبهة ضد الامبريالية وعملائها. لكن سيهانوك اقطاعي حارب المقاومة والشيوعيين منذ سنة ١٩٦٧ (هؤلاء الشيوعيين الذين يتحالف معهم اليوم).

هنا يطرح السؤال : كيف يقبل الشيوعيون أن يشتركوا بالحكم الملكي ؟

كيف يثقون بالامير ؟

الامير لم يعد حاكما. لكنه يستطيع ان يقوم بتعبئة الفلاحين : « لان كمبوديا ما زالت، بعد ١٧ سنة من الاستقلال، نموذجا لاستمرار البنى الاستعمارية تحت ستار « وطنية رجل حاكم » . فالفلاحون ما زالوا يخضعون لعلاقات اقطاعية ويقدمون الولاء لسيهانوك. اما هذا الاخير فلم يقم، خلال وجوده في الحكم، باحداث اي تغيير في هذه العلاقات، وظل الفلاحون بعيدين عن الحياة السياسية، اقتصادهم طبيعي، يحرصون على اراضيهم، لا يرون في التغيير الا السوء والشر.. كل ذلك يشير الى أن التحالف مع سيهانوك لا يمكن أن يكون الا نظرا للظروف الراهنة وعلى اساس شروط اليسار نفسه. » ان سياسة الجبهة الاقتصادية تؤمن للفلاحين حقهم في ملكية الارض التي يحرثونها، وتؤسس نظاما عادلا فيما يختص بملكية الاراضي، وبنسبة الفوائد على القروض... وهي تخطط لانماء زراعي وتشجع التعاون بين الفلاحين، كما تشجع على تكوين نقابات عمالية، وانماء التصنيع وتحسين طرق المواصلات وتاميم المصارف والتجارة الخارجية وقصر المستوردات على الالات الصناعية وحاجات الاقتصاد الوطني، وتحويل التعليم الى تعليم وطني..

خلاصة القول ان وجود المقاومة المادي يتيح للفلاحين أن يقوموا بصراع مزدوج ضد الاقطاع من جهة وضد الامبريالية من جهة اخرى. فالمقاومة تحمي الفلاحين وتسلحهم، وترمي اسس الديمقراطية الصحيحة. فلا يعود للامير سيهانوك بعد ذلك اثر يذكر.

المثقفون : الطبقة الحاكمة الجديدة تعتمد اليوم على المثقفين والفلاحين.

في البداية كان المثقفون والاساتذة والطلاب يعارضون سيهانوك ويؤيدون الانقلاب العسكري وكانوا يشكون من عدم المشاركة في الحكم — هم الذين تخصصوا في فرنسا — كما يشكون من تخلف بلادهم ومن برنامج سيهانوك واخطائه الاقتصادية ويطالبون بالحريات الديمقراطية. لذا ايدوا الانقلاب وكانوا صادقين في مطالبتهم بالجمهورية. اذن كيف يمكننا ان نفسر تحولهم ثم انخراطهم في الثورة ؟!.

— اولا : هناك سلسلة من الاخطاء ارتكبها النظام الجديد : فالمثقفون ما زالوا يبحثون عن النظام الجمهوري الذي لا يمكن للعسكريين ان يحققوه لان ركيزتهم الاساسية هي العائلات الاقطاعية. فالجمهورية لا يمكنها أن تعلن وتحقق على يد العسكريين. فالذي حصل هو استبدال سطحي لمبادىء ملكية بمبادىء شبه ديمقراطية. هكذا في الثالث من نيسان اتفق على صرف ميزانية خاصة بالمصاريف العسكرية، كما عادت بعض الشركات التي كان سيهانوك قد اممها، عادت الى القطاع الخاص، والقطاع الخاص يعني العائلات الاقطاعية — ركيزة النظام —. هكذا اصبح الصراع ضد الفساد، والصراع لتحديث الدولة ولتغيير بناها، وللمشاركة في الحكم، كل ذلك اصبح حلما، لان العائلات الاقطاعية اليمينية المتطرفة هي وحدها التي تحالفت مع النظام. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، فان الوجود الاميركي لا يقبل بتغييرات جذرية، كما انه لا يريد الديمقراطية، بل انه يفضل التعامل مع الطبقات الحاكمة ودعمها.

هكذا، يوما بعد يوم، كان يتضح للطبقات الوسطى والفلاحين وجماهير المدن، والمثقفين، ان اوضاعهم لم تتحسن على يد اليمين الاقطاعي الحاكم، لا بل العكس تماما اذ ان النمو الاقتصادي لجم، وهم الذين يدفعون ثمن هذا التوقف. زد الى ذلك ظمأ هذه الجماهير الى الاستقلال والحرية والوحدة. فلم يكن بوسعها أن تتحالف مع سياسة العسكريين القائمة على العنصرية والمجازر والولاء لاميركا، فتخمد حماسها، ورات المستقبل عابسا، فانضمت الاكثرية الى الثورة.

نتائج التدخل الاميركي :

على الصعيد العسكري : تدمير بعض القواعد، الكشف عن بعض مخازن الاسلحة، تأخير لمدة ٣ أشهر او ستة.

على الصعيد السياسي : ١ — تفتيت سياسة الدولة الخميرية وجيشها : « وابرز تجسيد لهذا التغيير هو ما لحق «بالخميريين كروم » : بعد ان جهز هؤلاء الالفي جندي فيتنامي جنوبي في نيسان في بلدة فونغ تو، نقلوا الى بنوم بنه. وعلقت الامال على وصولهم، لكنهم « اصبحوا متمردين لا يطيعون الاوامر » ، على حد قول اللواء دو كاو تري. ولم تستطع القيادة أن تسيطر على هؤلاء وقد اصبح كل يعمل لحسابه الخاص. وسرعان ما تدهورت المعنويات، خاصة وان عائلاتهم بقيت في الفيتنام دون اي خبر عن هؤلاء المجندين الذين اصبحوا تحت سيطرة بنوم بنه. وليس من الغريب أن يحلم هؤلاء الجنود بالعودة الى عائلاتهم في فيتنام الجنوبية... وفشل هذه التجربة يشير الى الصعوبات التي تلقاها بنوم بنه في تنظيم الجيش.

● لم يصف جو العلاقات الدبلوماسية بين بنوم بنه وسايغون بعد المجازر التي حصلت في كمبوديا.

● ان التدخل الاميركي في كمبوديا سوف يعيق محاولة تحويل الحرب في الفيتنام الى حرب فيتنامية محض. واشتداد وطأة الحرب لن يغير في الامر.

● ادى الانقلاب العسكري والتدخل الاميركي الى اشتعال الثورة. مما اتاح لليسار المثقف والفلاحين أن يقوموا بثورة ديمقراطية وطنية ووحدت شعوب الهند الصينية. كان الاميركيون يؤمنون بانتصار عسكري سريع فكان أن خسروا معركة سياسية، لان المساعدة الخارجية اصبحت ضرورة ماسة لانقاذ كمبوديا. لكن هل هذه المساعدة هي لصالح النظام السياسي ؟ ان الصراع الحقيقي قائم على هذا الصعيد بالذات.



حزب العمال ومدى تمثيله للعمال

■ مقتبس عن مقال لتوم نيرن في مجلة "اليسار الجديد" اللندنية



هارولد ويلسون يقوم بدعايته الانتخابية

« تاريخ حزب ما هو تاريخ طبقة ما » . (غرامشي). والسؤال هنا الي أي حد ينطبق تاريخ الاشتراكية البريطانية وتاريخ حزب العمال البريطاني مع تاريخ طبقة العمال البريطانية ؟ أية حقيقة اجتماعية تنعكس في أفكار وتطلعات حزب العمال البريطاني ؟

— أهم ميزة للاشتراكية البريطانية هي انها كانت تعكس دوما وضعا ماضيا. فقد تأسس حزب العمال سنة ١٩١٨ ومنذ تأسيسه عكس وضع العمال والمثقفين كما كان هؤلاء في ايام ازدهار الامبريالية البريطانية بعد سنة ١٨٥٠.

لقد نشأ الحزب في الايام التي كانت تتعرض فيها هذه الامبريالية الى هجمات المنافسين من الخارج والى الازمات من الداخل. وكانت الطبقة العاملة تتوخى تنظيما سياسيا قادرا على الوقوف في وجه التحديات الجديدة. ولكن فعالية مهمته جاءت محدودة منذ البداية، لان هذا البناء الجديد جاء مرتديا مواقف وأفكار وافتراضات قديمة كان قد حملها العمال والمثقفون خلال القرن الماضي. فما هو ذلك الماضي الذي أعطي حياة جديدة سنة ١٩١٨ ؟

١ — أبرز مميزات ذلك الماضي هو التحالف الحاكم البريطاني والايديولوجية البريطانية.. هذه الايديولوجية كانت دائما محافظة تسعى في جوهرها الى احتواء ورفض الصراع الطبقي.. رفضه بكونه العامل الذي تتمخض عنه التحولات الاجتماعية الجديدة. هذا لا يعني بان الفروقات الطبقية كانت مميعة او مموهة بل على العكس، فقد كان من جوهر الايديولوجية البريطانية أن تبرز الفروقات الطبقية وتميزها، وتعطي لها من قوة الوجود ما يجعلها تظهر بانها من المعطيات الطبيعية. كل فرد يعرف مكانه في هذه « الهرمية المحافظة » ويقبل هذا المكان على انه من المعطيات الطبيعية لوجوده. والصحيح والخطأ معطيات طبقية لا تنطبق على كل الفئات. أدت هذه الايديولوجية الى نوع من العزلة الاجتماعية أو نوع من التمييز الاجتماعي، وخاصة عند العمال. فكانت هذه العزلة تعبر عن نفسها بانواع من الرياضة، والنوادي العمالية. ولم تكن الاتحادات العمالية البريطانية الا تعبيرا عن هذه العزلة.

— لماذا هذه الايديولوجية بالذات، وكيف أتيح لها الاستمرار والنجاح ؟

هنا لا بد من تبيان التركيب الاجتماعي البريطاني.. يتميز هذا التركيب بالقبول بالارستقراطية (الفئة العليا من مالكي الارض) في مجتمع صناعي. صحيح أن البورجوازية قد حدت من حكم الارستقراطية ولكن ليس ذلك الا لترتاح الى ذلك الحكم اكثر وأكثر. وشوه التناقض الاجتماعي الاساسي بين الطبقة الحاكمة والعمال فكان دوره الاساسي هو السيطرة على طبقة العمال. فاسقط عليها « من فوق » نوعا من الوعي الطبقي. والنموذج الواضح لذلك جاء من الارض، فقد رافقت الثورة الزراعية الثورة الصناعية وتحول الفلاحون الى عمال زراعيين يتقاضون الاجور. ولكن « الهرمية الاجتماعية» والعلاقات الاقطاعية بقيت بالرغم من تغير الاوضاع. بل بالعكس فقد كان التصميم العام للمحافظة الانكليزية هو أن تمدد هذه العلاقات والروابط اكثر ما يمكن حتى تشمل العمال الصناعيين. وهؤلاء كانوا اول طبقة بروليتارية تحدثها الثورة الصناعية، فلم يكن متوفرا لهم فكر ثوري أو تراث من النضال الثوري حتى يفيدون منه. لقد كان لديهم شعور حاد بالتميز الاجتماعي، ولكن هذا الشعور لم يلق التعبير السياسي المناسب. من هنا كان فشل الحركات العمالية التي امتدت من أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر، ونخص بالذكر من هذه الحركات « الاشتراكية الاوينية » ، وبعدها جاءت السنوات ١٨٤٠ الى ١٨٨٠ لتشهد فترة من الانهزام العمالي. خلال هذه الفترة تمكنت الطبقة الحاكمة من تركيز هيمنتها المحافظة فقد كانت هذه الفترة فترة ازدهار للمجتمع الامبريالي الانكليزي في الخارج، فوفر هذا الشروط الخارجية لاستمرار الركود في الوضع الداخلي، وهذا الركود بدوره وفر الشروط لتركيز هيمنة الطبقة الحاكمة.

— كيف تمكنت هذه الهيمنة من أن تنجح وتستمر... بالطبع أن ما وفر نجاحها هو الازدهار الذي لاقته الامبريالية البريطانية، وتمكنت بذلك من أن تشتري « رضى العمال» بواسطة الاجور العالية التي كانوا يتقاضونها من خلال عملية النهب الامبريالية. ولكن ذلك لا يكفي ولا يصمد في فترات انحسار للسيطرة البريطانية كما يجري الان. فان ما وفر

استمرار الايديولوجية البريطانية ايضا هو رفضها للفكر البورجوازي .

لقد وقفت الطبقات المتوسطة والبورجوازية البريطانية ضد الثورة الفرنسية ليس فقط لان هذه الطبقات لم ترحب بمنافس مقبل لسيطرتها الامبريالية ، ولكن ايضا لما كانت تمثله تلك الثورة من ايديولوجية بورجوازية ومن تعابير عملية لتلك الايديولوجية والتي تمثلت بمؤسسات الثورة : ايمان الفكر البورجوازي المطلق بالمنطق ، بقوة الافكار ، وبامكانيات الطبيعة البشرية عندما تتحرر ، لم يكن يلق ترحيبا عند البورجوازية البريطانية . لقد كانت في مرحلة حيوية من تطورها فاضطرت الى رفض بعض النواحي من الفلسفة البورجوازية. لم يكن يتسنى لها ذلك الا برفضها « للفلسفة » كما هي .. كان عليها أن تطوي ملف التطور الاجتماعي لثورتها الصناعية ، وفضلت أن لا تتحالف مع العمال ضد الارستقراطية والملكية لانها بذلك تخسر اكثر مما تكسب . ولهذا اختارت « اللافلسفة » . ولكنها تبقى باحتياج الى نوع من الايديولوجية ، الى عالم فكري من صنعها حتى تحكم من خلاله .

كان « ادموند بيرل » الرائد في تكوين هذه الايديولوجية وهو عدو للثورة الفرنسية ، له تأثيره ، والمهندس الفذ للتركيبة الاجتماعية المحافظة في بريطانيا ، والتي استمرت من بعده لمدة قرنين .

كان « بيرل » يدعي بانه من الضروري انقاذ التقاليد التابعة للنظام البريطاني القديم من تأثير الثورة الصناعية ، اذ كان من المنطقي للراسمالية الانكليزية أن تتطلب انقلابا بالمؤسسات والافكار والعادات الاجتماعية تماما كما جرى في فرنسا . ولكن فليذهب « المنطق » الى الجحيم ، فقد اختار بيرل « اللامنطق » للايديولوجية البريطانية ورأى بأن المجتمع الراسمالي البريطاني لا يمكن له أن يسير الا بالحفاظ على الاخلاقية الموروثة وتعزيزها . وهكذا فقد عززت الفروقات الطبقية والمؤسسات القديمة .

يقول بيرل : « يجب على الشعب الا يشعر بأن الخضوع الطبيعي يجب أن يقتلع من اذهانهم » . وقد استمرت هذه النزعة المحافظة البريطانية بكونها علاقة غير منتظمة بين بنية اقتصادية هي راسمالية صناعية وبين بنى فوقية موروثة .

لقد جذبت البورجوازية البريطانية طبقة من المثقفين والكتاب لترسيخ هذه الايديولوجية كما سخرت مدارسها وجامعاتها لنفس الغرض . وما التراث الادبي البريطاني الا جرعات سهلة الابتلاع من تلك الايديولوجية. ولكن يبقى الدستور البريطاني من اقوى التعابير السياسية لتلك الايديولوجية والهيمنة المحافظة .

كان الدستور البريطاني الدليل غير المكتوب للممارسة السياسية لطبقة مالكي الارض . ثم امتد حسب تصميم « بيرل » ليتكيف مع مطامح الطبقة الصناعية المتوسطة . كان من نتائج ائتلاف البورجوازية والارستقراطية أن تحسم هاتان الفئتان خلافاتهما ضمن البرلمان بدلا من ان تخرجا بها الى الصراع الاجتماعي العلني فتعدي الشعب وتهدد الاستقرار الاجتماعي . هذا من اكثر المتطلبات بداهة ما دام الهدف هو تكوين حجة قوية في وجه الجماهير ، « هذه الجماعات من الخنازير » ، كما يصفها « بيرل » . لقد اصر « بيرل » على أن لا تحمل الراسمالية الانكليزية الماضي على اكتافها او أن تصل الى مساومة لا تريدها معه . ولكن الهدف هو صهر اجتماعي لعناصر من الماضي تخرج بعدها الراسمالية وهي في عالم محافظ من صنعها . وببساطة فقد كان الدستور البريطاني التعبير السياسي لهذه العملية . كان يمثل مصالح

— البقية على الصفحة — ١٥ —

الأرجنتين :
خلع الجنرال .. نصبُ الجنرال

لم يكن خلع الجنرال اونغانيا ، رئيس جمهورية الارجنتين ، مفاجأة . منذ ايار — حزيران ١٩٦٩ ، اي منذ قمع التظاهرات الشعبية التي قامت في كوردوبا (المدينة الصناعية) برز تيار في الجيش يتزعمه الجنرال لانوسه ، يعارض سياسة القمع وتفرد اونغانيا بالسلطة ، كما يعارض تعدد الاجهزة البوليسية السرية والشخصية .. والمنع الكامل للحريات الديمقراطية ، مما يجعل من الاضرابات الوسيلة الوحيدة للتعبير عن التذمر والسخط ..

ويبدو أن الكتلة العسكرية الجديدة ، التي تجمع قادة الاسلحة الثلاثة : لانوسه ، ريس وغنافي . تمثل اتجاها ليبراليا ، رغم أن بلاغ الخلع يشير بوضوح الى استحالة الرجوع الى « البنى البالية » التي استدعت تدخل القوى المسلحة في حزيران ١٩٦٦ . مما يعني نوعا من « الديمقراطية » بالاضافة الى توسيع مشاركة العسكريين في اتخاذ القرارات الهامة .

والمسالة الاساسية التي يواجهها قادة الارجنتين هي ايجاد المؤسسات السياسية المناسبة التي تتيح لها الخروج من المازق الاقتصادي الذي تعاني منه البلاد ، دون أن يؤدي ذلك الى الانسياق في ديمقراطية فعلية تتطلب تحمل الجماهير اعباء السلطة الى جانب امتلاك وسائل الانتاج وتأمين الاستقلال الاقتصادي . منذ سقوط الجنرال بيرون ، والحكومات المتتابعة ، عسكرية او مدنية ، تحاول الاجابة على هذه المشكلة دون جدوى.

١ — الوضع الاقتصادي :

حاول حكم بيرون ، المرتكز الى الطبقة العاملة المنظمة ، أن يجعل من الارجنتين ، البلد الزراعي ، بلداً مصنعا ، يتمتع باستقلاله الاقتصادي والصناعي عن الخارج (أي الولايات المتحدة) .

وقد ساهم الطلب الضخم على لحم البقر والقمح خلال سنوات الحرب العالمية الثانية في استرجاع التوظيفات الاجنبية والشروع ببرنامج تصنيع واسع . فانخفض انتاج المواد الغذائية بصورة مروعة . مما رمى بالفلاحين الى المدن بحثا عن الاجور المرتفعة ، المحددة بصورة اعتباطية وقسرية. فارتفع الاستيراد لسد الحاجات الداخلية . وعندما انخفضت اسعار المواد الاولية حوالي عام ١٩٥٠ ، عرفت الارجنتين تضخما ماليا حادا . عام ١٩٥٥ ، مع سقوط بيرون ، كانت الحالة العامة صعبة : ركود الثروة الفعلية القائمة على المواشي والقمح ، ثلاثة ارباع السكان يعيشون في مدن تشكو من مشكلة التغذية ، حتى أن البلد كان يضطر لاستيراد القمح . الحكومة لا تجرؤ على تخفيض اجور الصناعة الى مستوى سوق العمل الرأسمالية خوفا من الاضرابات ، مما أدى الى صناعة مثقلة وبالتالي عاجزة عن المزاحمة وراكدة. هذا بالاضافة الى تفشي الاستخدام الجزئي.

٢ — ماذا يستطيع أن يقوم به حكم في هذه الحالة ؟

عام ١٩٥٨ ، انتخب فرونديزي والراديكاليون على اساس برنامج يساري عنيف . وعندما وصلوا الى الحكم بدا لهم أن انقاذ برنامج التصنيع لا يمكن دون اللجوء الى القروض الاجنبية والى الاستثمار الاجنبي ورؤوس أمواله . فارتفعت وتيرة التضخم المالي ٥٠ بالمائة سنويا . ولما عجز فرونديزي عن فرض حكم اشتراكي يستطيع انتشال البلد من مشاكله ، « باع » الارجنتين للاميركيين ورؤوس أموالهم . فوضعت مؤسسة النقد الدولية تحت تصرفه ٣٢٩ مليون دولار شرط أن يتبع الحكم سياسة ترسمها المؤسسة وتقوم على انكماش مالي حاد : تخفيض الاستهلاك ، توسيع البطالة ، تخفيض الاجور ، الخ .. فتبعت هذه الاجراءات الاضرابات والقمع البوليسي . وكان جزاء هذه السياسة الفشل : لم يجرؤ فرونديزي على تحطيم النقابات الشرعية التي انشأها بيرون ، لفرض سياسته الجديدة ، وفي الوقت نفسه فقد كل ركيزة شعبية ، مما رماه في احضان العسكريين الذين أصبحوا اسياد البلد الفعليين . فعزلوه عام ١٩٦٢ ، بعد أن رفض التصويت على طرد كوبا من منظمة الدول الاميركية ، في ظرف ازمة اقتصادية خانقة .

عندما انتخب ارتورو ايليا عام ١٩٦٣ ، وهو أيضا مرشح الراديكاليين ، حاول اعادة المؤسسات الديمقراطية الى دورها السابق . في الميدان الاقتصادي ، قامت سياسته على شيء من تدخل الدولة وذلك بفرض السيطرة على التضخم المالي الذي استمر رغم تخفيض قيمة العملة « البيزو » المتتابع . وتوالت المشاكل : فسخ ايليا العقود الموقعة مع شركات النفط الاجنبية (عام ١٩٦٣) مما ادى الى ركود النفط وارتفاع استيراد المحروقات ، وانتصر البيرونيون في الانتخابات، ورفض ايليا المساهمة في التدخل في سان دومنغو الى جانب الجيش الاميركي ... عام ١٩٦٦ عزل الجيش ايليا ونصب مكانه الجنرال اونغانيا رئيسا للجمهورية .

بذلك ، وللمرة الثانية على التوالي ، سقط حكم وطني راديكالي لانه عجز عن أن يخلق الادوات السياسية التي تمكنه من تحقيق سياسته الاقتصادية ، والخارجية ، فاكتفى بالشرعية الديمقراطية قاعدة له ، مستبعدا الاحزاب والنقابات . فكان نهبا للذين يملكون القوة المادية ، اي العسكريين .

٣ — القوى المتصارعة :

عندما عين اونغانيا ، كان مفروضا أن يتولى رئاسة الجمهورية بالوكالة ، بانتظار اجراء انتخابات تعيد الديمقراطية الى نصابها . واستمرت هذه الوكالة اربع سنوات . بتأييده مساهمة الارجنتين في التدخل في سان دومنغو ، وبعدائه العنيف للشيوعية والكاسترويه ، ساهم اونغانيا في جمع معارضة متفرقة أدت مواقفها الى اضطرابات ايار — حزيران ١٩٦٩ .

— النقابات : عرض الاتحاد العمالي العام الذي أسسه بيرون عدة انشقاقات ، اهمها الانشقاق الذي ادى الى تشكيل « الاتحاد العمالي العام المنشق » الذي أسسه قائدان معروفان هما اونغارا وتوسكا ، ثم انشقاق ٦٢ منظمة بيرونية ، انسحبت عام ١٩٧٠ « كانون الثاني » من القيادة المؤقتة للاتحاد . نتج عن هزال الاتحاد الرسمي تراجع الطرف الوحيد الذي كانت السلطة تستطيع المفاوضة معه : فنشبت الاضرابات المنظمة من قبل القاعدة .

— انصار بيرون : يشكل المنتخبون البيرونيون ثلث مجموع الناخبين . والبيرونية اسلوب في رفض النظام وسيطرة العسكريين والتكنوقراطيين والبورجوازية الكبيرة على الحكم ، دون أن تشكل ايديولوجية متماسكة وبرنامج حكم . كما أن البيرونية تحلم بالتحالف بين الجيش والطبقة العاملة .

— الكنيسة : في الارجنتين ٤٠٠ كاهن منتظمون في منظمة « العالم الثالث » . وهم يرون أن النضال ضد المؤسسات السياسية والاقتصادية التي تنظم الاستغلال ، لا بد أن يؤدي الى تشريك وسائل الانتاج والثقافة. وفي ايلول ١٩٦٩ ، عندما تراجع القادة النقابيون عن الدعوة الى الاضراب ، فضحت المنظمة موقف الذين « أداروا ظهرهم للشعب ليستعطوا الحكم اتفاقا » . وفي ايار ١٩٧٠ ، عقد ١٢٥ كاهنا بالاضافة الى مطرانين مؤتمرا اعلن رفضهم للنظام الرأسمالي وانتماءهم للحركة الثورية الاشتراكية .

٤ — حكم اونغانيا :

على أثر قمع تظاهرات كوردوبا في أيار ١٩٦٩ ، دخل حكم اونغانيا في حلقة تتابع الاضطرابات والقمع ، حلقة كان يصعب الا تؤدي الى سقوطه . في اذار ١٩٧٠ ، حاول التقرب من أنصار بيرون ، فعين أحدهم حاكما لاقليم باتاغونيا حيث يبنى سد شبيه بسد اسوان . لكن خلافا نشب بين العمال الذين يطالبون بزيادة الاجور بنسبة ٤٠ بالمائة ، وبالاعتراف بالمندوبين النقابيين ، وبين الشركة التي تتعهد بناء السد . مما اضطر الحكومة الى مساندة الشركة وكف يد الحاكم البيروني. في نيسان حرمت الكنيسة راهبا من منظمة العالم الثالث . فاحتجت الرعية واحتلت ٥ كنائس . وعندما قام الطلاب بالاحتفال بذكرى أيار ١٩٦٩ ، في ايار المنصرم ، اغلقت السلطة ٣ جامعات ، كما اغلق اونغانيا اوسع الجرائد انتشارا ، محكما قبضته على الاذاعة والتلفزيون ، فازداد تدهور الوضع .

٥ — وجهة الحكم الجديد :

لا شك أن جهد التكتل العسكري سوف ينصب على محاولة انقاذ الوضع المتدهور وهو اذ يمثل المصالح التي كان يمثلها الحكم السابق ، فان سياسته الاقتصادية قد لا تتحول . فالتحول سياسي ، وفي خدمة السياسة الاقتصادية . فالبلد بحاجة الى رساميل اوروبية او حتى سوفياتية لتمويل سد شوكون ، ومناجم الحديد ، وللتنقيب عن الحديد والنحاس والقصدير . والعودة الى حياة ديمقراطية ، ظاهرا ، تساهم في جلب هذه التوظيفات . ثم ان القمع بدل أن يسكت المعارضة ، كما كان يظن اونغانيا ، ادى الى حركات عنيفة هددت النظام كله . فالديمقراطية تهدف ، هنا ، لاحكام القبضة على الجماهير.

والعلاقات الاميركية ؟ كان الرئيس الجديد ، الجنرال ليفينغتون ، ملحقا عسكريا في السفارة الارجنتينية في واشنطن ، كما انه تدرج في اجهزة المخابرات .



البلانكية :
نظرية المرحلة التي تسبق نضوج الطبقة العاملة

كثيرا ما يتردد اسم اوغست بلانكي (١) في الكتابة الماركسية ، وذلك بصورة الصفة المنسوبة : البلانكية . ويستعملها لينين بمعنى الحركة الانقلابية التي تحاول الاستيلاء على السلطة مستعيضة عن حركة الجماهير المنظمة بنخبة من الثوريين ذوي العزم والتصميم . مما يجعل من مسالة السلطة السياسية أمرا فنيا ، تقنيا ، يمكن أن يحسم بواسطة الدقة في الاعداد واختيار المنفذين ، دون الانتباه الى وضع القوى الطبقية في الظرف المحدد ، والى صلة الدولة بهذه القوى .

هذا التعريف السريع ، كتعريف القاموس ، لا يقدم في الواقع الا صورة ممسوخة عن ظاهرة سياسية لعبت دورا هاما ، دون أن يكون اساسيا ، في الحركة الديمقراطية والعمالية الفرنسية ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . واهمية « فرنسية » الظاهرة البلانكية تكمن في تقاطعها مع الماركسية ، نضالا وفكرا . فقد تكون خط بلانكي في العمل السياسي في الثورات الفرنسية الثلاث : ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ ، ١٨٧١ . والثورتان الاخيرتان هما اللتان كتب حولهما ماركس « الصراعات الطبقية في فرنسا » ، و « ١٨ برمير لويس بونابرت » ، ثم « الحرب الاهلية في فرنسا » . واذا كان التعارض بين الماركسية والبلانكية قاطعا وحادا في الامور الاساسية ، فان ذلك لم يمنع ماركس نفسه من وصف بلانكي بـ « عقل الحزب البروليتاري في فرنسا وقلبه » (من رسالة ماركس الى د. واتو عام ١٨٦١) ، كما لم يمنعه من حث صهره بول لافارغ ، الفرنسي ، على الاتصال ببلانكي بعد أن أطلق سراحه عام ١٨٧٩ ، في محاولة جاهدة لبناء حزب عمالي فرنسي يتولى بلانكي نفسه قيادته ، ويتعهد نواته الاولى . هذا يعني أن البلانكية ليست شتيمة ! ثم انها حركة متعددة الجوانب والعناصر يلقي فهمها بعض الضوء على قضايا هي من قضايانا اليوم .

بدأت نظرة بلانكي السياسية تتكون مع انتفاضة ١٨٣٠ التي خلعت سلالة البوربون ، ممثلي الارستقراطية الريفية ، لتنصب الاورليانيين ، ممثلي الارستقراطية المالية ، كان اوغست بلانكي في الخامسة والعشرين . عدا مشاركته في تحرير جريدة جمهورية ، بورجوازية الاتجاه ، تقدمية ، كان ينتمي الى ناد يدعى « جمعية اصدقاء الشعب » . وكانت النوادي هي شكل التنظيم الذي اورثته ثورة ١٧٨٩ . وتعبير « شكل التنظيم » لا يفي بالمعنى . اذ أن التنظيم فعلا لا يتجاوز صلة استماع ومشاركة لا محددة واختيارية من قبل جمهور لا تربطه بـ « قيادته » الا علاقة الاقتناع . ونشاط النادي الداخلي لم يكن يتجاوز النداءات التي يعرض فيها عدد من المثقفين المعروفين آراءهم . وهذه الاراء غالبا ما كانت تنشر في الخارج ، خارج النادي ، بواسطة البيانات او الصحف . فغالبا ما كان يملك زعماء النوادي صحفا خاصة ، كما لاحظ غرامشي .

اوغست بلانكي

من كان يتردد على هذه النوادي ؟ صحافيون وطلاب وحرفيون وعدد بسيط من العمال . من الواضح أن هذا التركيب يناسب فئات لا تنتظمها مصالح مشتركة واضحة يمكن أن تصاغ في مكان العمل ، كما أن هذا التركيب يفترض الانتقال المباشر والسريع من التحريض السياسي والايديولوجي الى « العمل » الذي غالبا ما كان يعني التظاهر ، أي الضغط السياسي المباشر على السلطة. فهو يفتقد الى حلقة التنظيم كما سوف تقدم الحركة العمالية نماذج عنها في السبعينات ، في فرنسا والمانيا. هذه الخطوط العريضة تعبر عن وجهة العمل السياسي الممكن بوسائل من هذا النوع : ففي هذا الوسط لا يمكن أن تتم صياغة خط سياسي يرتكز على مصالح محددة ، متشابكة ومتداخلة ، كما لا يمكن أن تبرز مستويات متمايزة من العمل : المستوى الاقتصادي ، والمستوى التنظيمي .. أما المستوى السياسي نفسه فلا يقوم على تحديد برنامج ووسائل تحقق مطالب تتناول جميع مستويات البنية المجتمعية .

تنظيم بدون دلالة سياسية

أما التنظيم نفسه فان بلانكي يعيه بطريقة خاصة . وبلانكي منظم من الطراز الاول . استطاع بعد محاولاته الانقلابية عام ١٨٣٩ و ١٨٤٨ ، ورغم رقابة بوليسية قاسية ، أن يبني تنظيمات سرية متينة التركيب . لكنه كان يعتبر التنظيم عملا تقنيا ، ووسيلة بحتة تساعد في الوصول الى السلطة في الوقت المناسب . أي أن التنظيم لم يكن يملك دلالة سياسية. لذلك كان شكله القائم على التسلسل الهرمي والقيادة المركزية المطلقة ، لا يسمح بان يتكون ، في سياق بنائه ، وعي سياسي متميز ينمو في معارك اجتماعية تتحدد خلالها برامج متفاوتة الالحاح والشمول . نتج عن هذا الفهم للتنظيم ولدوره احتقار كامل للنضال المطلبي والاقتصادي . وذلك في أوج النضالات المطلبية العمالية التي اجتاحت فرنسا في السنوات الاخيرة من العهد النابليوني . وكان هذا الموقف نقطة ضعف كبيرة ادت الى ازدياد عزلة البلانكيين عن الطبقة العاملة ، والى رفضهم المشاركة في الاممية الاولى ، رغم دعوتهم ، ورغم جهد ماركس وانجلز في هذا السبيل (وذلك لانهم كانوا يستطيعون وحدهم في فرنسا مواجهة التيار البرودوني المهني الذي كان يرفض العمل السياسي ويقترح اصلاح وضع الطبقة العاملة بواسطة التعاونيات والمصارف التي يملكها « المنتجون »). كما نتج عن ذلك جهل مطبق بالنظرية الاقتصادية وبالتحليل الاقتصادي : فبلانكي الذي عاش اكثر السنوات اهمية في تسارع النمو الصناعي ، وفي تمركز الانتاج .. لم يفطن الى هذه الظاهرة . وبقي يفكر حتى اخر حياته على اساس المنتج الصغير ، صاحب المحترف . أما تحليله للازمات الاقتصادية فقد انتهى الى أن سبب هذه الازمات ليس سوى النقص في الاستهلاك . اما لماذا يصبح هذا النقص (المزمن) كارثة اقتصادية في فترات معينة دون غيرها ، ولماذا تلازم الازمات الاقتصاد الرأسمالي ، الخ . فهي اسئلة لا يطرحها بلانكي ، ولم يعرها اهتماما لهشاشة نظرته الاقتصادية .

اذا كان بلانكي يفتقد التحليل الاقتصادي فقد كان كذلك يفتقد التحليل الطبقي . وبالطبع هذه سمة اساسية من سمات الفكر البورجوازي الصغير . فهو كان يرى أن المجتمع منقسم الى قسمين : العاملين وغير العاملين . وكان يضع في عداد القسم الاول ثلاثين مليونا من الفرنسيين ، بينما لا يتجاوز القسم الثاني المائتي الف شخص ، يتعيشون على حساب القسم الاول . وهو اذ يتناول هذه الاخيرة ، كتلة واحدة ، لا يحدد فيها فئات متعددة ومتفاوتة ، في وضعها ووعيها ، هذا التعدد والتفاوت اللذين يجعلان من التحالفات ، بل ومن الحزب نفسه ، عنصرا اساسيا من عناصر السياسة الماركسية . اذا انتفى التحديد الطبقي والاقتصادي ، فما هي صيغة العمل السياسي ؟ كيف تنضج الظروف السياسية ، ما هي العوامل التي تجعل من هذا الظرف أو ذاك ملائما لمبادرة سياسية ما او لخطوة معينة ؟

ليس عند بلانكي جوابا على هذه الاسئلة.. ومحاولاته الانقلابية دليل على ذلك . فهو عندما حاول الاستيلاء على السلطة في اذار ١٨٣٩ لم يكن يدرك أن الاعمال المزدهرة امتصت المعاطلين عن العمل تقريبا ، واتاحت حدا ادنى من الخبز يحول دون مراكبة الجماهير العمالية والحرفية للمحاولة الانقلابية . لذلك نظر الناس الى المسلحين البلانكيين وهم ينهبون مخازن السلاح ، بلا اكتراث او اهتمام . وحوكم اقطاب المحاولة وسجنوا (بعد تخفيض احكام الاعدام) دون أن يثير ذلك ردود فعل حادة . كذلك عام ١٨٤٨ ، فقد انتظر بلانكي انحسار المد الشعبي وتركيز البورجوازية لدعائم حكمها ليحاول تغيير التوازن لصالح الموجة الشعبية التي كانت قد تلاشت مع قبول لويس بلان بتشكيل « الورش الشعبية » التي تحدث عنها ماركس في « الصراعات الطبقية ... » .

هذه الحسابات المغلوطة تعتمد على اعتبار العنصر الحاسم دوما هو العنصر « الذاتي »، أي التنظيمي . فاذا اكتمل تجهيز التنظيم السري ، وبدا انه يستطيع القيام بمحاولته، اعتبر الظرف مناسبا . ويتم ذلك دون التساؤل عن الشروط « الموضوعية » . فالتنظيم يحلق فوق هذه الشروط التي اذا لم تحدد اقتصاديا وطبقيا وسياسيا فكيف تحدد ؟ بالطبع لا يمكن تحديدها ، والحالة هذه ، الا من زاوية التنظيم نفسه ، أي مدى « استعداده الفني » .

نظرية النخبة

من هنا ، الاولوية المطلقة التي توليها البلانكية للتنظيم : فهو الوسيلة الاساسية ، الوحيدة . وعناصره نخبة ممتازة من المناضلين تحمل على عاتقها رسالة تحرير الشعب من البطالين الذين يمتصون دمه ويستعبدونه . والنخبة هي التي تنفخ الروح في جسد الشعب المستكين . فالشعب وحده لا يقوى على الحركة ، على المبادرة . وهو لا يتحرك الا اذا قامت النخبة ودلته على الطريق . هذه النظرة التي تكونت لدى بلانكي منذ محاولته الاولى عام ١٨٣٩ ، اصطدمت بحركة الجماهير الباريسية في ثورة ١٨٤٨ . فقد صعق بلانكي عندما رأى الشعب ، الجسد المستكين ، يهب ليضرب الملكية ، قاطعا الطريق على محاولات الملكيين العودة الى العهد البائد .

ونظرية النخبة ترتكز الى « فلسفة » للتاريخ مبسطة : فالتاريخ ، في منظارها ، تقدم مستمر تدفعه العقول الكبيرة والرجال العظام ، وتحتل فرنسا مكانا مرموقا في مسيرة التاريخ هذه : فهي المنارة الهادية ، وشعبها يلخص الثورة . هذه النزعة القومية الضيقة دفعت بلانكي الى العنصرية : فهو ، عدا لاساميته العنيفة ، يحتقر الالمان . لذلك لم يدرك معنى شعار « الحرب على الحرب » الذي اطلقته الاممية الاولى جوابا على غزو بسمارك لفرنسا عام ١٨٧٠ . في هذا الظرف، اندفع بلانكي الى الدفاع عن وحدة الشعب

— البقية على الصفحة ١٥ —

١ — حول كتاب صموئيل برنشتاين — بلانكي — منشورات فرنسوا ماسبيرو — باريس — ١٩٧٠ .

الطلاب العرب في الخارج

● فلنتكاتف لاحباط الحل السلمي ●

■ بيان من التجمع التقدمي العربي للعمل الفلسطيني ■

جاءت مؤامرة الرجعية الاردنية الاخيرة لتتوج سلسلة من المؤامرات والاحداث ساهمت في صنعها الكثير من القوى العربية والاجنبية ولم تكن وليدة ساعتها مطلقا ولا بسبب سوء تفاهم بين قوات الملك وبين قوات المقاومة . فاذا تتبعنا الاحداث وجدنا تصاعدا في العمليات العسكرية الاسرائيلية على الجبهة المصرية لتأكيد التفوق الاسرائيلي واستحالة النصر السريع بواسطة الجيوش العربية ، يرافقه احتلال مؤقت لمناطق لبنانية وفي الاردن لاتاحة الفرص للعناصر والقوى العميلة لاسرائيل والامبريالية في لبنان والاردن للتحرك لاقناع الجماهير بأنه ليس من الممكن توفير أمن حقيقي مع وجود قوات المقاومة هناك . هذا من جهة اما على المستوى الدبلوماسي والسياسي فنتيجة جهود متواصلة وبعد نجاح مهمة سيسكو وتأكده من رغبة الانظمة العربية في الحل السلمي ، اعلنت جولدا مايير موافقتها على تطبيق قرار مجلس الامن والذي يمثل اقصى ما تطمح اليه الانظمة العربية الحاكمة اليوم ومن خلفها كافة الطبقات الرأسمالية والبورجوازية .

ان نظرة سريعة على خارطة القوى الاساسية في المعركة الان تكشف أن تطبيق قرار مجلس الامن ليس معلقا على رغبة الحكومة الاسرائيلية فقط والتي كانت لحد الان تمثل العقبة الرئيسية على الاقل في مواجهة الحل بل أن المسالة تتعدى تلك الرغبات الى امكانية الحل الفعلية فلكي تتخلى اسرائيل عن الاراضي المحتلة وتنسحب الى خطوط ٦٧ يجب أن تتأكد وقبل كل شيء من أنها سوف لن تضطر الى احتلال تلك المناطق مرة أخرى والا سوف لن يكون لحرب حزيران اي معنى ولا لانسحابها أي مقابل . اذن يجب على الانظمة العربية أن تقدم الدليل على نيتها المخلصة في الحل وتطمئن اسرائيل على المشكلات الاساسية التي دفعتها في ١٩٦٧ للهجوم مع مراعاة عدم الخروج على الاجماع العربي الرسمي والبقاء ضمن قرار مجلس الامن وعدم التراجع عنه وهذا يعني ببساطة المرور الحر في السويس والعقبة ، والاعتراف بالحدود الامنة لاسرائيل وهي اهداف اسرائيل المباشرة من الحرب ، غير مضطرين الى الاعتراف الرسمي باسرائيل أو التفاوض المباشر معها . ولكن المشكلة الاساسية تبرز حين لا يكون مفتاح الحل بيد الانظمة العربية فاذا استبعدنا السخط الشعبي الذي سيجابه به الشعب العربي هذا الحل اذ أن بامكان الانظمة بكل بساطة سحق الشعوب العزلاء بجيوشها التي انهزمت في الحرب نجد أن منظمات المقاومة تمسك بجزء من ذلك المفتاح بعد دخولها كعامل اساسي ورئيسي في المعركة له تأثيره الهام على أي حل يمكن طرحه للمشكلة وليس من السهل أيضا على أي نظام عربي سحق هذه القوى .

من أجل تطبيق قرار مجلس الامن ، وثيقة الاستسلام الفعلي لاسرائيل ، جرى تنسيق محكم بين اسرائيل واصدقائها عملاء الامبريالية حكام لبنان والاردن بافتعال صدامات بين الجيش اللبناني والاردني مع قوات المقاومة اعقبه ، بعد نضوج الوضع ، الاحتلال الاسرائيلي لجزء من جنوب لبنان في فترتين متعاقبتين واحتلال جزء من الاردن ليأتي النظام اللبناني فيعلن تحديد العمل الفدائي حفاظا على « أمن وسلامة لبنان » ، ويقوم النظام الاردني باجراءاته المعروفة والتي اضطر الى سحبها بسبب العنف الذي جابهته به قوى المقاومة تحينا لفرصة جديدة يكون وضع الانظمة العربية الاخرى اكثر تهيؤا لقبول التصفية الجسدية والتامة لمنظمات المقاومة وبالفعل جازت التحركات السياسية والدبلوماسية لممثلي الانظمة الحاكمة وتصريحات بعض ممثلي الانظمة البورجوازية الصغيرة بالفصل بين عمل فدائي شريف وعمل فدائي مخرب « ذو ايديولوجية » بقصد ايهام بعض منظمات المقاومة بأن عملية التصفية ليست موجهة ضدها وانما فقط لتأديب « المخربين ذوي الايديولوجيات المستوردة » ، كل تلك التحركات اعطت الضوء الاخضر للنظام العميل في الاردن لتنفيذ أوامر اسياده الامبرياليين وحكام اسرائيل فبدأ الهجوم الوحشي ليس فقط على معسكرات منظمات المقاومة وانما تعداه هذه المرة الى قصف بربري عنيف لمخيمات اللاجئين وصف بانه اعنف قصف قامت به قوات الملك العميل ولم يسبق أن حصل حتى في اشد المعارك مع اسرائيل .

جاء الهجوم القذر الاخير لا ليعري الانظمة الرجعية العميلة اذ لم يبق لديها شيء لم يتعر وانما جاء ليفضح انتهازية الانظمة البورجوازية الصغيرة ولفظيتها الفارغة والتي اخذت تلعب دور الحكم او الوسيط ظاهريا المؤيد للنظام الاردني فعليا ، فالوقوف على الحياد معناه التخلي التام عن المقاومة وتركها فريسة بيد النظام العميل ، يضاف الى ذلك تواطؤ الحكم في العراق مع النظام الاردني والذي عطل تماما فعالية الجيش العراقي الموجود في الاردن ان لم يسخره لحماية النظام بعد اعلان وزير الدفاع العراقي بأن الجيش العراقي سيقوم بالمحافظة على النظام وسلامة الدولة الاردنية .

ان وحدة منظمات المقاومة وتلاحمها المبدئي فيما بينها ومع جماهير الشعب وبناء مؤسسات الشعب الديمقراطية وتأكيد سلطة لجان الشعب المنتخبة والميليشيا الشعبية هي الضمان الوحيد لدحر المؤامرات والاستمرار في الثورة حتى النهاية .

التجمع التقدمي العربي
للعمل الفلسطيني
تور — بواتييه فرنسا
« حزيران — ١٩٧٠ »



تتمة — النظام الاردني يتهيأ لمواجهة جديدة ..

ان تحرك الملك حسين باتجاه تأمين جو عربي ملائم للاحداث المنتظرة ، يعكس ادراكه لاستحالة تصفية المقاومة الفلسطينية ضمن اطار محض اردني . وهكذا تبدو عملية تنظيم المشاركة العربية الرسمية ، بالصمت والتجاهل او بالتواطؤ ، شرطا ضروريا لنجاح تلك التصفية . ولكن هذا الشرط الضروري قد لا يكون كافيا . ذلك أنه حتى في ظل تجديد تماسك النظام الاردني تحت قيادة الملك وتأمين التواطؤ العربي الرسمي ، نبقى أمام المقاومة الفلسطينية فرص للصمود عسكريا وسياسيا بشكل يمكن أن ينتهي الى احباط المحاولة من اساسها .

ومن هنا فان اطار المجابهة المنتظرة بين المقاومة والنظام الاردني قد لا يتسع بالاتجاه العربي فقط ، بل يمكن أن تنتظم داخله ايضا — وذلك أمر مرجح — قوى خارجية يهمها نجاح عملية التصفية وهي على استعداد للعب ادوار مباشرة في هذا السبيل .

الموقف الاسرائيلي الاميركي

ذلك يجر مباشرة الى مناقشة احتمالات الموقف الاسرائيلي والاميركي تجاه الاحداث المرتقبة .

لقد كان التهديد واضحا في كلام دايان حين علق على نتائج الازمة الاخيرة في الاردن قبل اكثر من اسبوع بقوله : « ان اسرائيل لا تستطيع الوقوف مكتوفة الايدي ازاء الاحداث في الاردن حيث قد يتقدم الفدائيون بمطالب جديدة من الملك حسين » . فما هي احتمالات واشكال تنفيذ هذا التهديد الاسرائيلي الواضح بالتدخل ؟

في هذا المجال تبدو الاشارة ممكنة الى احتمالين :

١ — ان اسرائيل قد تمهد من جانبها ، للصدام الجديد المرتقب في الساحة الاردنية ، بضربة عسكرية تستهدف المقاومة الفلسطينية ، وترمي الى الحاق خسارة سياسية فادحة بها وهي على ابواب مجابهة حاسمة مع النظام الاردني . ولقد كانت تجربة اسرائيل في الجنوب اللبناني بالغة الدلالة في هذا المضمار . اذ استطاعت الحملة العسكرية أن تحقق فعلا الجزء الاكبر من الهدف السياسي الذي كان يرمي الى تقليص حجم المقاومة في صراعها مع النظام اللبناني .

٢ — وقد تلجأ اسرائيل الى التدخل العسكري المباشر اثناء عملية المجابهة بين المقاومة والنظام الاردني اذا ما وجدت أن هذه المجابهة سوف تنتهي لصالح العمل الفدائي . ولن يكون مستحيلا عليها في مثل هذه الحالة أن تبرر حملتها العسكرية أمام الرأي العام العالمي بالقول أنها لا تمارس عدوانا بل هي « تطارد المخربين الذين يتسللون اليها عبر الحدود وتحاول تصفية قواعدهم » . وهو التبرير نفسه الذي كانت اسرائيل قد قدمته اثناء حملتها على الجنوب اللبناني .

واذا كانت تلك هي احتمالات الموقف الاسرائيلي تجاه الاحداث المنتظرة في الاردن ، فماذا عن اتجاهات الموقف الاميركي ؟

ان أهم دور سوف يكون مطلوبا من واشنطن الاضطلاع به حيال مجابهة حاسمة في الساحة الاردنية ، هو تأمين التغطية الكافية للتدخل الاسرائيلي واكسابه مبرراته وقدرته على النجاح سياسيا . أما أشكال الرعاية الاميركية للنظام الاردني اثناء صدامه مع المقاومة فانها سوف تظل تتأرجح ما بين التهديد بالتدخل (مترافقا مع تحريك الاسطول السادس واستنفار بعض فرق الجيش الاميركي) وما بين ممارسة هذا التدخل فعليا اذا لم يحقق التهديد ، ومعه الدور العسكري الاسرائيلي المحتمل ، غرضه في قلب ميزان القوى لغير صالح المقاومة الفلسطينية .

أزمة مختلفة عن سابقاتها

عبر ذلك كله يتضح أن المواجهة الجديدة بين المقاومة والنظام الاردني سوف تكون على الارجح مختلفة نوعيا عن كل سابقاتها . هكذا يصبح على المقاومة ، وهي تتأهب لمثل هذه المواجهة ، أن تبني تخطيطها على افتراضات اساسية أربعة :

أولا — ان النظام الاردني سوف يخوض معركته هذه المرة بقدر من التماسك قد تختفي معه صورة التفسخ التي لازمته خلال الازمة الاخيرة .

ثانيا — ان الصمت العربي الرسمي عن المجزرة التي ارتكبها النظام الاردني قبل اسبوعين قد يتحول الى تواطؤ فعلي مكشوف ضد المقاومة .

ثالثا — ان اسرائيل سوف تحاول لعب دور عسكري وسياسي مباشر للتأثير على مجرى الاحداث وميزان القوى في المواجهة الدائرة ضمن الساحة الاردنية .

رابعا — ان الولايات المتحدة لن تكتفي — على الارجح — بايصال صوتها الى المنطقة من بعيد هذه المرة .. واحتمالات تدخلها الفعلي لا تبدو أبدا مجافية لمجمل التطورات المحيطة بالقضية الفلسطينية .

تتمة — البلانكية

الفرنسي دونما تمييز : فدافع عن البورجوازيين الذين كانوا يعدون العدة لمفاوضة المحتل والتسليم ، باسم الوحدة الوطنية والقومية . ولم يفطن لخطئه الا عندما كانت البورجوازية قد احتمت في فرساي ، وشرعت تفاوض بسمارك الذي افرج عن الجنود السجناء ليتيح للبورجوازية أن تضرب الطبقة العاملة وعاميتها الباريسية ، أول سلطة عمالية في التاريخ .

الهوة التي تفصل البلانكية عن الماركسية

لا شك أن هوة عميقة تفصل البلانكية عن الماركسية ، حتى في المواضيع التي يبدو التقارب فيها ظاهرا : فالحزب اللينيني يبدو قريبا من التنظيم البلانكي . لكن القرابة واهية ، وهي لا تعتمد الا على شكل يكاد يكون فارغا . ما سبب اعجاب ماركس ببلانكي اذن ؟ بالطبع هناك الرجل الذي قضى في السجون اكثر من ثلاثين عاما ، الرجل الذي لم يهادن الاستغلال ايا كان القناع الذي يتقنع به : الملكية ، الجمهورية ، الامبراطورية ... لكن ثمة موقفا واضحا ، لا غموض فيه ، عبر فيه ماركس عن مساندته الفعلية لبلانكي هو ترجمته ، مع انجلز ، وتوزيعه لمنشور بلانكي عام ١٨٥١ : « بيان الى الشعب » . بينما كان فريق من البلانكيين المنفيين في انكلترا يسعى لمصالحة لويس بلان ولدرو رولان ، ممثلي البورجوازية المتوسطة و « التقدمية » بحجة وحدة الصف ، رأى بلانكي أن مقتل الثورة هو في هذا التحالف . وكان هذا هو رأي ماركس وانجلز . يسأل بلانكي في بيانه : « ما هو الخطر الذي يتهدد ثورة الغد ؟ » ويجيب : « هو الخطر الذي حطمها البارحة : الشعبية المؤسفة لبورجوازيين يتزيون بزي خطباء جماهيريين (...) من يملك الحديد يملك الخبز . وتحل الاشتراكية في فرنسا عندما ينتصب عمالها مسلحين ... » .

كانت البلانكية ظاهرة بورجوازية صغيرة سبقت مرحلة نضوج « الحركة العمالية » نظرية وتنظيما . لذلك غابت عنها معظم العناصر التي شكلت فيما بعد لحمة الحركة العمالية ، لا سيما تيارها الماركسي ، ثم اللينيني . لكنها التقت بالماركسية في قضية حاسمة من قضايا الثورة هي طبيعة التحالف المؤهل للاستيلاء على السلطة من مرحلة الانتفاضة الشعبية : فاما أن تكون الطبقة العاملة هي قائدة التحالف واما أن تجر الثورة الى القبر . رغم بدائيته ، استطاع التحليل البلانكي أن يدرك ذلك . وهذا ما حياه فيه ماركس ..

تتمة — ماذا عن وضع خريجي الصنائع ؟

اصغر عدد ممكن وقد تم لها ذلك من الاجراءات التالية :

— تعيين اخر الشهر موعدا للانتخاب (مع العلم أن قبض الاجور يتم في أول يوم من الشهر) وتحديد مبلغ خمس ليرات لكل مقترع .. تقليص المدة الفاصلة بين موعد الاعلان عن الانتخاب ويوم الانتخاب .

٢ — الضغط والتزوير .

ظهور رؤساء الادارات يوم الانتخاب بكامل هيئتهم وجلبهم لموظفيهم بسيارات المصالح وسياراتهم وتهديدهم لهم بقطع باب رزقهم وليتمكنوا من مراقبة الانتخاب أستعملوا المفاتيح الانتخابية ورفضوا فكرة الاقتراع السري .

٣ — جلبهم لاكثر من ١٠٠ مستزلم لهم أقترعوا دون هويات فقط بواسطة تعريف الرؤساء عنهم ، ولا نعرف اذا كان هؤلاء من الخريجين أم لا .

لقد لعبت هذه العوامل جميعها في انجاح اللائحة الانتخابية التقليدية حدها بينما سقطت العناصر الشابة كلها . ولقد ظهر للخريجين جليا وقوف الادارات حاجزا في سبيل عدم وصول من يستطيعون أن يقفوا مع الخريجين ويدافعوا عن مصالحهم وحقوقهم في وجه الادارات نفسها ومن يمثل الادارات لكسب مطالب الخريجين .

أن الانتخابات الاخيرة كانت ضرورية لانتزاع الاقنعة عن الوجوه وليتمكن الخريجون من متابعة نضالهم ، ولكن هذه المرة بأنفسهم وبشكل جماعي باشتراكهم بلجان متابعة العمل النقابي .

تتمة — على هامش الانتخابات البريطانية ..

البورجوازية والارستقراطية حزبان هما « التوري » او حزب المحافظين و « الويغ » او الحزب الليبرالي . مع أن الثاني كان يميل بأكثريته نحو الطبقة الصناعية المتوسطة ، والاول نحو مالكي الارض ، ولكن الحزبين ، كانا متشابهين اجتماعيا فكلاهما كانا يضمان عناصر من البورجوازية والارستقراطية في صفوفهما . والانتقال من حزب الى اخر كان سهلا وشائعا بين الساسة .

بما ان المولد الرئيسي للايديولوجية البريطانية هو السيطرة على « الرعاع » فقد كان اعظم انتصار لها هو تكيفها مع التقدم البطيء لديمقراطية التصويت التي وضعت شيئا فشيئا بعض القوة السياسية في ايدي العمال خلال القرن التاسع عشر . تم ذلك ، جزئيا ، بالاحتفاظ بالتحالف الشعبي مع الحزبين التقليديين ، فقسم كبير من العمال كان ولا يزال يصوت الى جانب المحافظين . ولكن هذا لا يكفي . فكان على الدستور البريطاني ان يفرز جهازا جديدا يكون بمستوى التحولات الاجتماعية في صفوف الجماهير .. وهذه التحولات حدثت في فترة الانحسار للامبريالية البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر حتى اوائل القرن العشرين .

وكان على الجهاز الجديد ان لا يمس بالدستور من الخارج ، فليس المقصود هجوم جذري على النظام ، بل المقصود اعادة افراز هذا الدستور من ضمن الجهاز المقصود ، وهكذا تمخضت العملية عن ولادة حزب العمال البريطاني من حزب « الويغ » .

ولم تؤد ولادة حزب العمال الى خروج الطبقة العاملة من نطاق هيمنة الطبقة الحاكمة ، ولا الى الخروج عن الايديولوجية البريطانية المحافظة . فاشتراكية حزب العمال كانت امتداد لذلك الدستور وتلك الايديولوجية ، تماما ، كما كانت البورجوازية معقولة ومعتدلة في تطلعاتها للديمقراطية والمساواة .

كانت البورجوازية انتقائية فيما يخص الافكار الليبرالية البورجوازية وذلك ليتسنى لها الاحتفاظ بمكاسبها والاستمرار بالهيمنة على الطبقة العاملة . ونفس المنطق يتطلب بالمقابل من الطبقة العاملة أن تكون معتدلة وتتوقف عند حد من الاشباع ، وهكذا فقد بقيت الطبقة العاملة بعيدة عن أيديولوجيتها الحقة الماركسية وما زالت راضخة لايديولوجية بيرل هذا الذي تطلع الى ابنائها يوما « كجماهير من الخنازير » .

تتمة — المقاومة الفلسطينية ووسائل الصمود في المعركة المقبلة

الازدواج القائم في الوضع الفلسطيني — الاردني وتحويل توازناته الى صالح حركة المقاومة بشكل يؤمن لها مزيدا من المواقع الصلبة ومن حرية الحركة دون ان يحملها مسؤوليات قد لا تستطيع النهوض بها في هذه المرحلة .

٣ — بصرف النظر عن رغبات المقاومة وتخطيطها الذاتي ، فان المواجهة خلال الازمة المقبلة قد لا تراوح في مكانها عند حدود الازدواج القائم الان . وقد يفجر النظام الاردني ، ومعه كل قوى الحل السلمي ، صراعا لا يعود ممكنا انهاؤه الا لصالح احد الطرفين كليا . هذا الاحتمال لا بد أن تضعه المقاومة في حسابها كي لا تقف حائرة تماما حيال ظروف لم تتوقعها من قبل .

ان تماسك المقاومة حول موقف سياسي مدرك لابعاد الازمة المقبلة التي تنتظرها ، لا يكتسب جدواه الا اذا ارتبط بوعي وتحديد وسائل المواجهة التي تجعل الجماهير الفلسطينية — الاردنية قادرة فعلا على النهوض بمسؤولياتها السياسية ، حول المقاومة ، تحت كل الظروف .

ان أمضى الاسلحة التي سوف تشهرها السلطة في عمان خلال الازمة المقبلة هو سلاح الحرب الاهلية الداخلية الطاحنة لاستنزاف طاقة الجماهير في مواجهات جانبية لا يعود العدو من خلالها واضحا أمامها . من هنا يشكل التحرك على طريق تمتين وحدة الوضع الفلسطيني الاردني أبرز مهمات المقاومة في هذه المرحلة . وتمتين الوحدة هنا لا يتحقق بالارشاد اللفظي والاستثارة العاطفية للجماهير . ان قدرة النظام على افتعال حرب اهلية سوف تكون مستمدة من قدرته على تحريك اصحاب المصالح الفعلية الثابتة في تناقضها مع المقاومة الفلسطينية . وكي تستطيع المقاومة الرد على احتمالات الحرب الاهلية هذه لا بد لها أن تحرك وتبلور — بالمقابل — مصالح القوى الجماهيرية الثابتة في انسجامها مع الثورة الفلسطينية حتى النهاية .

فالرد بشعار الوحدة الوطنية الفلسطينية — الاردنية على محاولات افتعال حرب اهلية ، لا يكتسب زخمه الحقيقي الا بالاستناد الى برنامج عمل سياسي يحقق وحدة النضال الوطني المتقدم للمقاومة مع النضال الاجتماعي للجماهير الفلسطينية الاردنية الكادحة والمقهورة ماديا وسياسيا .

ان صوغ وممارسة مثل هذا البرنامج السياسي الذي تتداخل فيه النضالات المطلبية للعمال والفلاحين وصغار الكسبة وكل الفئات الفقيرة من الشعب مع النضال الوطني السياسي المسلح ، ان ذلك لا يشكل مهمة مفتعلة وبعيدة عن متطلبات المرحلة الراهنة بل هو أمر يدخل في صميمها اساسا .

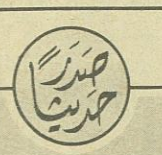
ومن هنا يصبح النضال لتوحيد المنظمات والاتحادات النقابية والديمقراطية الجماهيرية على امتداد الساحة الفلسطينية الاردنية ، والنضال من أجل تطهيرها من القيادات والعناصر الانتهازية العميلة للسلطة ، يصبح ذلك كله جزءا رئيسيا من خطة التأهب للمواجهة الجديدة المنتظرة .

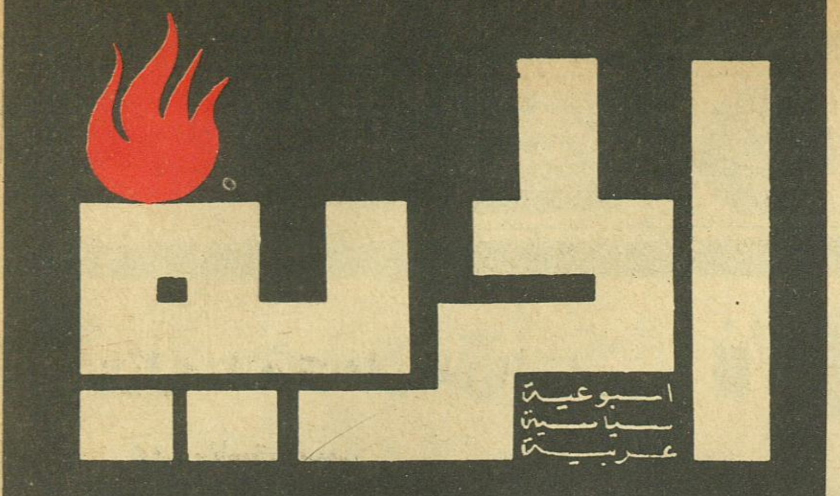
ولا بد أيضا من دفع العلاقة بين المقاومة والحركة الوطنية الاردنية الى صعيد سياسي جديد يتخطى مجرد التأكيد اللفظي المبدئي على ضرورة الوحدة بين الطرفين .

ان تأسيس الوحدة السياسية بين المقاومة والحركة الوطنية الاردنية على قاعدة جماهيرية حقيقية ، يتطلب توفير أشكال من التنظيم الشعبي الديمقراطي ، تكون بالفعل بؤرة لتسييس الجماهير وتوحيد قواها وتمكينها من استكشاف وممارسة مهماتها تحت كل الظروف . من هنا يصبح شعار المجالس الشعبية — الى جانب الميليشيا المسلحة — تعبيرا عن حاجة سياسية حقيقية وليس وليد نوع من الترف الفكري اليساري كما يحلو للبعض أن يتصور .

والى جانب ذلك كله لا بد أن تخاطب المقاومة الفلسطينية في الاردن جماهيرها العربية في « الخارج » بلغة واضحة تعين لها حدود مسؤولياتها وتوفر امكانية استنفارها لاحباط مؤامرة التواطؤ التي سوف تواكب مؤامرة التصفية بالتأكيد .

ان قدرة المقاومة على امتلاك شروط الصمود في المواجهة المصيرية المقبلة ، لن يقررها الاكثار من المؤتمرات الصحفية او النقاش المجرد حول مسألة السلطة ، بل يقررها أولا وأخيرا البناء الفعلي لادوات المواجهة ووسائلها الناجعة .





أزمة الدولار ومستقبل الرأسمالية

AL - HOURRIAH No 521 ● 29—6 — 1970 BEYROUTH بيروت ـ الاثنين ـ ٢٩ـ٦ـ١٩٧٠ ـ العدد ٥٢١ ـ السنة الحادية عشرة ـ الثمن ٢٥ ق . ل



معركة رئاسة الجمهورية :

«السلطة الوطنية» التي لا ينتخبها الوطنيون

?

كلمة

مسألة الحل السلمي

لعل الكثيرين ما زالوا يعتقدون أن مسألة الحل السلمي حكاية بارعة سيظل الحكام العرب يحكونها للعالم ويستجلبون بها تأييد العالم الى أن يستكملوا استعدادهم العسكري فيخوضوا حرب التحرير الشاملة ، معلنين للعالم أنهم اضطروا الى خوضها كارهين وأن عليه أن يعذرهم بعد أن طرقوا جميع أبواب السلام . لكن الواقع هو غير هذا .. فالاستعداد العسكري الرسمي لا ينفصل عن القبول بالحل السلمي . والتحالف الدولي الذي يتم هذا الاستعداد في اطاره ، يضع له هدفا محددا هو اجبار اسرائيل على الانسحاب من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ . وحالما يبلغ الضغط العسكري على اسرائيل درجة تجبرها على التخلي عن رغبتها في الاحتفاظ ببعض هذه الاراضي ، فانه لن يبقى هناك اي عائق فعلي أمام تحقيق الحل السلمي . أما حدود اسرائيل فلن تمس ، بل ستكون آمنة مطمئنة .. وأما الشعب الفلسطيني فسيطلب منه أن يتخلى عن حقوقه الوطنية لقاء التعويض أو لقاء العودة الى ظل السيطرة الصهيونية التي خرج بسببها من أرضه عام ١٩٤٨ . وأما هذه السيطرة نفسها فسيترك أمر التصدي لها لجيل اخر . وأما المصالح الامبريالية التي تنهب دم الشعوب العربية ، فسوف تزداد قوة ورسوخا بعد أن تشارك الدول الامبريالية في حمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ .. هذا هو الحل السلمي وهو لا يستطيع أن يكون شيئا اخر . ولا فرق ، في نظر الجماهير العربية ، بين أن يتحقق هذا الحل السلمي بالاسلوب السلمي وبين أن تجبر اسرائيل على القبول به تحت وطأة الضغط العسكري .. ويوم كان هذا الحل السلمي بعيدا ، خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، بسبب رفض الصهاينة له وتصلب الامبرياليين في عرقلته ، طلبا للحصول على اكبر مقدار ممكن من التنازلات العربية... يومذاك كانت الانظمة العربية ، تحمي المقاومة الفلسطينية وتساندها ، استجداء لعطف الجماهير العربية الملتفة في كل مكان حول المقاومة ، ولان الانظمة العربية ظلت تعتبر المقاومة ، بما تحمله من اتجاهات ثورية وبما تفرضه من تدابير أمن مرتفعة الكلفة على اسرائيل ، وسيلة اضافية للضغط على الصهاينة وعلى سادتهم الامبرياليين لاقناعهم بقبول الحل السلمي ... يومذاك كانت محاولات ضرب المقاومة الفلسطينية مقتصرة على النظامين اللذين يتضرران منها مباشرة ، أي على النظام الاردني والنظام اللبناني . أما سائر الانظمة فكانت تكتفي بتأييد العمل الفدائي على أراضيها ، ثم تعمد من ناحية ثانية الى دعمه ماديا ومعنويا ، والى هز العصا في وجه النظام الاردني او النظام اللبناني كلما أجرى هذا أو ذاك محاولة لتقييد الفدائيين أو لضربهم أو لتصفيتهم ..

بيد أن هز هذه العصا لم يكن يتجاوز ، في أي حال ، حدا معينا من العنف ، وكانت الانظمة العربية تعود بعد كل معركة لتمد الى الحكم الاردني او الى الحكم اللبناني يد الصداقة باسم مشروع الجبهة الشرقية او باسم قومية المعركة او تحت اي شعار اخر .

سراب الحل السلمي الذي تحول الى واقع

هذا كله جرى وشهدناه أيام كان الحل السلمي ما يزال سرابا يلوح في الافق البعيد .. أما اليوم فان السراب قد أخذ يتحول الى واقع وأن الافق البعيد قد أخذ يحث الخطى .. لذا علينا أن نعتبر أن زمان دعم الانظمة العربية للثورة الفلسطينية قد مضى وانقضى وأن المحاولات لضرب هذه الثورة سوف تتكرر وأن جدار الصمت الرسمي الذي يقام حول هذه المحاولات سوف تزداد سماكته ..

هذه حقيقة تفتح مرحلة من تاريخ العلاقة بين الثورة الفلسطينية والقوى العربية الرسمية منها والجماهير .. ان على القوى الجماهيرية العربية ـ وخاصة على قوى الثورة الفلسطينية ـ واجبا مباشرا تجاه مستقبلها هو أن تستخلص من هذه الحقيقة جميع نتائجها السياسية ، وأن تعمل ، من الان فصاعدا ، على اساس هذه النتائج .

مؤامرة الحل السلمي هي التي تشكل ، اذن ، اطار الضربة الغادرة التي تلقتها حركة المقاومة الفلسطينية في الاردن ، وهي التي تفسر الصمت العربي الرسمي على هذه الضربة وتنذر بضربة اخرى قد يكون مسرحها لبنان ، اذا انجلى غبار المعركة ، في عمان ، عن انتصار ولو جزئي للحكم العميل هناك . ولا بد أن نضيف أن المأزق العسكري والسياسي الذي كانت حركة المقاومة تعيش فيه بعد تقييد حركتها جزئيا على الحدود الاردنية وبعد احتلال العرقوب وضرب القطاع الاوسط والتحرك الرجعي الذي تلاهما في لبنان ، هذا المأزق قد ساعد الرجعية الاردنية في العثور على لحظة مناسبة لتنفيذ مؤامرتها .

الطرح القومي

لقد أدى الطرح القومي لصراعنا مع الصهيونية الى تغطية الخيانة التي كانت الطبقات الحاكمة تتجه اليها في سائر الاقطار العربية ، ذلك أن هذا الطرح كان يضع جميع الاطراف المتداخلة في الصراع تحت لافتة واحدة ، وكان يمنعنا من أن نرى أن معركة العرب ـ باستثناء الفلسطينيين ـ ضد الصهيونية ، هي في مآلها الاخير ، معركتهم ضد الامبريالية ، وأن الطبقات التي تستطيع متابعة المعركة ضد الصهيونية حتى النهاية هي تلك التي تجد لها مصلحة في مقاتلة الامبريالية حتى النهاية ..

فالراهن أن كل اسرائيلي مستفيد حتى الان من انتصار اسرائيل في المعركة التي تخوضها ضد الشعوب العربية . لذا فان الطرح القومي يحقق وحدة المجتمع الصهيوني . والراهن أن كل فلسطيني معني بالعودة الى أرضه واستعادة حقوقه الوطنية ، لذا فان الطرح القومي ، يحقق وحدة الفلسطينيين . لكن الراهن ، من جهة أخرى ، هو أن الطبقات المسيطرة على سائر المجتمعات العربية ، لا تشعر بفائدة من المضي في هذه المعركة حتى النهاية . وذلك لان هذه الطبقات ، بالنظر الى صلاتها بالامبريالية العالمية ، لا تربط بين خوض المعركة ضد اسرائيل وبين معركة أخرى حاسمة لا بد أن تخوضها الجماهير العربية المقهورة ضد سادة اسرائيل الامبرياليين .. لذا فان هذه الطبقات المسيطرة تقتصر في خوض المعركة على ما تستطيع به خداع الجماهير .. ولذا فان هذه الطبقات سوف تستفيد من اول فرصة لتحقيق خيانة رابحة .

معاني تنفيذ الحل السلمي

ان تنفيذ الحل السلمي ، سوف يعني حتما ، باستثناء تصفية الشعب الفلسطيني بعد القضاء على ثورته وباستثناء ترسيخ السيطرة الامبريالية على المنطقة ، قيام انظمة فاشستية رهيبة في جميع الاقطار العربية . ذلك ان تصفية اماني الشعوب لا يمكن أن تتم الا في ظل الارهاب الفاشستي . هذا الارهاب قائم الان في أكثر من قطر عربي ، لكن قبضته سوف تشتد ومداه سوف يتسع ، في حال تنفيذ الحل السلمي ... ان الشعب الفلسطيني يناضل في سبيل حقوقه الوطنية وهو يخوض مع الشعوب العربية معركتها ضد السيطرة الامبريالية . لكن خسارة هذه المعركة ستعني أيضا خسارة الجماهير العربية لحريتها وسقوطها تحت نير الاستعباد الفاشستي . لذا فان لهذه الجماهير أكثر من مصلحة مباشرة واحدة في التصدي لمؤامرة الحل السلمي . ولذا فان دخولها مع الشعب الفلسطيني في معركته ليس مجرد مساندة لشعب شقيق .

ان التصدي لمؤامرة الحل السلمي هو الان مهمة الجماهير العربية في جميع اقطارها .

« الحرية »